



اتحادنا في المسيح

ديفيد كيندال

الكتاب: اتحادنا في المسيح

المؤلف: ديفيد كيكندال

الطبعة الأولى ٢٠١٣

الناشر: دار منهل الحياة

تصميم الغلاف والتصميم الداخلي: دار منهل الحياة

ص.ب.: ١٦٥ منصورية، المتن - لبنان

هاتف: +٩٦١ ٤ ٤٠١٩٢٢

فاكس: + ٩٦١ ٤ ٥٣٢٤٨١

بريد إلكتروني: info@Dar-Manhal-Alhayat.com

موقع إلكتروني: www.Dar-Manhal-Alhayat.com

الترقيم الدولي: ISBN: 978-9953-530-56-7



Dar Manhal Al Hayat

دار منهل الحياة

جميع حقوق الطبع باللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه من دون إذن الناشر،
وللناشر وحده حق إعادة الطبع والنشر من خلال النسخ المطبوعة
أو أي وسيلة سمعية أو بصرية أو عبر الإنترنت في أي مكان.

المحتويات

٥		تمهيد
٧	هل تَعِيشُ حَيَاةً فَيَّاضَةً؟	الفصل الأول
١٢	يسوع المسيح: آدم الأخير	الفصل الثاني
١٧	فَهْمُ الخَطِيئَةِ	الفصل الثالث
	الصَّلْبُ، والدَّفْنُ، والقيامة،	الفصل الرابع
٢٤	والجُلوس مع المسيح	
٣٠	كيف نختبر النُّعْمَةَ؟	الفصل الخامس
٣٦	أربع وصايا في رومية ٦: ١٢ و١٣	الفصل السادس
٤١	الحياة المُمْتَلئة بالروح	الفصل السابع
٤٦	الفرق الذي يَصْنَعُهُ الروح	الفصل الثامن
٥٦	التحرُّر من الخطيئة	الفصل التاسع
٦٢	التحرُّر من العالم	الفصل العاشر
٦٦	الفصل الحادي عشر	التحرُّر من النَّاموس

- ٧٥ الفصل الثَّانِي عَشَرَ الحياة في السَّمَاوِيَّات
- ٨٤ مكان المُعَانَاة في حياة النُّعْمَة
- ٨٧ كلمة المؤلِّف الختَامِيَّة

تمهيد

مع أننا اختبرنا الولادة الثانية، فنحن لم نَسْبُرْ غُورَ اتِّحَادِنَا
بالمسيح كما هو حَرِيٌّ بنا في ضَوْءِ الآيَةِ الكِتَابِيَّةِ التي تقول:
"المَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءُ المَجْدِ" (كولوسي ١: ٢٧ب)، مع ما يُرافقها
مِن تَأْكِيدٍ بَأَنَّنا نحن أَيْضًا "في المسيح". لذلك، إذا كان هناك
شَخْصٌ في المسيح فهو خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ (٢ كورنثوس ٥: ١٧أ).
وهذه هي الحياة "الأفضل" أو "الفيَّاضة" التي وَعَدْنَا بها رَبُّنَا
وَمُخَلِّصُنَا يسوع المسيح في يوحنا ١٠: ١٠.

وَمِن خِلالِ التَّكْرارِ المُفِيدِ في هذا الكتابِ لِحَقِيقَةِ أَنَّنا صُلِبْنَا
وَدُفِنَّا وَقُمْنَا مع المسيح، نَجَحَ "ديفيد كيكندال" في وَصْفِ كَيْفِ
أَنَّ هذه الحَقِيقَةُ هي حَقِيقَةُ عَمَلِيَّةٍ في حَيَاتِنَا المَسِيحِيَّةِ وَقَائِمَةٌ
عَلَى أَسَاسِ كِتَابِيٍّ سَلِيمٍ، وَعَلَى المِيراثِ الثَّمِينِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ

حقيقي، يُريد أن ينمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. وقد اتسم أسلوب "ديفيد" بالسهولة من دون الإخلال بالعمق وبالعمق من دون الإخلال بالسهولة، في آن واحد.

وعندما يتحقق اتحادنا بالمسيح على المستوى الشخصي من خلال الإيمان والاختيار الفردي بمتقضى النعمة، نحظى بعلاقة "عمودية" رائعة مع الله. وهذا بدوره سيجعل علاقتنا "الأفقية" مع المؤمنين الآخرين واقعا مُفرحا، وسيجعل شهادتنا لغير المؤمنين تجربة مُثمرة.

شكرا لك، ديفيد كيكندال، لأنك ذكرتنا بضرورة عقد العزم على الاتحاد بالمسيح لا في موته ودفنه فحسب، بل وفي قيامته أيضا.

فينلي م. غراهام (الراحل)

مُرسل مَعمدانيّ جنوبيّ



الفصل الأوَّل

هل تعيش حياةً فيآضةً؟

هل ترى نفسك في أغلب الأوقات مؤمناً مُحفِقاً أو خائباً؟ وهل ما تفعله وتُفكّر فيه يدفعك إلى كُزه نفسك؟ وهل تشعر بالعجز الروحيّ وعدم القدرة على القيام بالكثير من المهامّ التي ترغب في القيام بها، أو التي تعرف أنه ينبغي لك القيام بها؟ إذا أُجبت عن هذه الأسئلة بـ "نعم"، فاعلم أنّ هذا الكتاب كُتِبَ مِنْ أَجلك.

يمكننا جميعاً أن نَشهد عن إخفاقاتنا. ونحن بحاجة إلى شيءٍ ما، أو بالحريّ إلى حَقٍّ ما، يُغَيّر حياتنا. وفي ما يلي شهادات من أشخاصٍ يشعرون بالإخفاق ويريدون حلاً:

• "الخوف يَتَمَكَّنُنِي. فأنا خائفٌ دومًا من أنْ مَكْرُوهاً سَيُصِيبُ أحدَ أفرادِ عائلتي. ومع أنِّي أعرفُ أنه ينبغي أنْ أشهدَ عن المسيح، فإنِّي أخشى رَفْضَ الآخرين. لذلك، فإنَّ أصدقائي يُلقَّبونني بالسَيِّدِ "مِقْلاق" (كثير القَلَق). وفي الحقيقة، أنا أقلقُ لآتفه الأسباب! ومع أنِّي لم أنفكُ أصلي منذ سنواتٍ للتخلُّصِ من مخاوفي، فإنَّ مخاوفي باقيةٌ على حالها منذ أنْ آمَنْتُ بالمسيحِ إلى هذه اللَّحظة."

• "مع أنِّي أحبُّ أبنائي كثيرًا، فإنِّي أفقدُ أعصابي كلَّ يومٍ أثناء تعاملتي معهم. فصبري ينفد بسهولة. ومع أنِّي صليتُ كثيرًا من أجل التحرُّرِ من هذا الغضب، فلا يبدو لي أنِّي سأنتصر."

• "أنا أعاني مُعاناةً شديدةً بسبب الشهوة. وهذا يجعلني أشعرُ أنِّي مؤمَّنٌ بغيض. فالشُّعورُ بالذنب يَسْتَحْوِذُ عَلَيَّ تمامًا أحيانًا. ومع أنِّي جَرَّبْتُ جميعَ الأساليبِ المُمكنة للتغلبِ على ضعفي هذا، فلا أعرفُ السَّبيلَ إلى تحقيقِ التَّغيير."

• "مشكلتي هي الشُّعورُ بالمرارة. فقد أساءَ إليَّ بعضُ أصدقائي المؤمنين، ولست قادرًا على نسيان ما فعلوه بي. فأنا أفكرُ فيهم وفي ما فعلوه بي كلَّ يوم. وعندما أكون برفقتهم، لا أقدرُ أنْ أعاملهم بحسبِ وصايا المسيح. كيف يمكنني أنْ أغفرَ لهم؟ فالصَّلَاةُ لم تُساعدني البتَّة."

• "أنا أشكو ضعف إيماني، إذ أرى مؤمنين آخرين قادرين على إظهار إيمانهم وتحقيق المعجزات؛ لكن لماذا ليس لديّ إيمانٌ كإيمانهم؟"

• "رغم من حُبِّي الشديد للربِّ، لكن لستُ فعلاً في اجتذاب الآخرين إلى المسيح. ومع أنني أحاول جاهداً، فكلّ محاولاتي تذهب أدراج الرِّيح."

• "في بداية إيماني بالمسيح، كان قلبي مُفَعَّمًا بالفرح والإيمان. لكنني أفقدُ هذا الشُّعور منذ وقتٍ طويل. فالآن، يبدو أنّ حياتي تتَّسِمُ بالكآبة عوضاً عن الفرح والإيمان."

من المرَّجَح أن مشكلتك شبيهة بواحدةٍ أو أكثر من المشكلات المذكورة آنفاً. بل قد تقول في هذه اللحظة: "إنّ مشاكلي ليست شبيهة بهذه فحسب، بل هي أسوأ. فهل من حلٍّ وهل من رجاء؟" أجل، هناك حلٌّ، وهناك رجاءٌ لك! ونقدر جميعاً أن نحصل على القوَّة التي نحتاج إليها، إن فهمنا اتِّحادنا بالمسيح في موته ودَفْنِه وقيامته فهماً صحيحاً، وطَبَّقناه تطبيقاً سليماً.

لذلك، إذا كان شوق قلبك أن تتغيَّر حياتك، يجب عليك لا أن تفهم الحقَّ المُعلن في هذا الكتاب فحسب، بل أن تتجاوب معه أيضاً. فسوف يقودك هذان الفهم والتَّجاوب إلى إنشاء علاقةٍ وطيدةٍ بالربِّ يسوع المسيح؛ وهي العلاقة الأكثر أهميةً في حياتك.

يقول الرَّسُولُ بولس في ١ كورنثوس ٦: ١٧: "وَأَمَّا مَنْ التَّصَقَّ بِالرَّبِّ فَهُوَ رُوحٌ وَاحِدٌ." (أو كما جاء في التَّرْجَمَةُ التَّفْسِيرِيَّةُ: "وَأَمَّا مَنْ افْتَرَنَ بِالرَّبِّ، فَقَدْ صَارَ مَعَهُ رُوحًا وَاحِدًا"). لكنَّ مؤمنين كثيرين لا يفهمون أنه في الوقت الذي نؤمن فيه بالربِّ يسوع المسيح، فإننا نتحدِّد برَّبنا المصلوب والمدفون والمُقام من الأموات. لذلك، إذا أردنا أن نحيا حياةً مُمتلئةً وفيياضةً، وأن تتكلَّل خدمتنا المسيحيَّة بالنَّجاح، يجب علينا أن نفهم الحياة القائمة على اتِّحادنا برَّبنا يسوع المسيح، وأن نختبرها يوميًّا.

وفي الحقيقة، فإنَّ مؤمنين كثيرين يعرفون أنَّ المسيح يَسْكُنُ في كلِّ مؤمن. ومع أنَّ هذه المعرفة تُساعد كثيرًا في ترسيخ فهمنا وخبرتنا، فإنَّها لا تَقْدِرُ وحدها أن تُعطينا الحياة الروحيَّة المُثْمِرة التي نَتَمَنَّاها. لذلك، يجب علينا أيضًا أن نفهم ونُطبِّق حقيقةً مُهمَّةً أُخرى وَرَدَتْ في العهد الجديد فيما يَخُصُّ اتِّحادنا بالمسيح. وقد تَحَدَّثَ كُتَّابُ العهد الجديد عن هذا الحَقِّ بكلماتٍ وعباراتٍ عديدةٍ مثل: "فيه"، أو "في المسيح يسوع"، أو "في المَحْبُوب". وهذه الكلمات والعبارات جميعها تعني الشَّيء ذاته: أنَّ كلَّ مؤمنٍ قد صار مُتَّحِدًا بالمسيح. ومن المهمَّ جدًّا أن نفهم أنَّ المسيح الذي يَسْكُنُ فينا لن يملأنا كلَّ حينٍ بروحه، ولن يُعلن ذاته من خلالنا في كلِّ الأوقات، ما لم نُطبِّق الحَقَّ في أنَّ المسيح فينا وأننا فيه. فعندما يفهم المؤمن هذا الحَقَّ

فَهَمًا صَحِيحًا، وَيُطَبِّقُهُ تَطْبِيقًا حَقِيقِيًّا، سَيَشْهَدُ تَغْيِيرًا رَائِعًا فِي حَيَاتِهِ وَخِدْمَتِهِ.

وَإِنْ قَرَأْتَ فِي هَذَا الْكِتَابِ عِبَارَةَ "وَحَدَّثْنَا مَعَ الْمَسِيحِ" أَوْ "اتَّحَدْنَا بِالْمَسِيحِ"، أَرْجُو أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ وَاحِدٌ. كَذَلِكَ، إِذَا قَرَأْتَ عِبَارَةَ "حَيَاةَ النُّعْمَةِ" أَوْ "حَيَاةَ الْإِيمَانِ"، فَإِنَّهُمَا تَصِفَانِ مَا يَخْتَبِرُهُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَحْيُونَ هَذَا الْاِتِّحَادَ بِالْمَسِيحِ.

إِذَا كَانَتْ حَيَاتُكَ تَسِيرُ عَلَى مَا يُرَامُ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَقَدْ تَرَى أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ جَيِّدٌ؛ لَكِنَّهُ لَيْسَ مُهِمًّا جَدًّا لِحَيَاتِكَ. أَمَّا إِذَا كُنْتَ تُعَانِي إِحْبَاطًا أَوْ يَأْسًا فِي حَيَاتِكَ الْمَسِيحِيَّةِ، وَلَمْ تُفْلِحْ فِي تَغْيِيرِ نَفْسِكَ رَغْمَ مَحَاوَلَاتِكَ الْكَثِيرَةِ، فَقَدْ تَكُونُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ اخْتِبَارِ الْحَيَاةِ الَّتِي تَتَمَنَّاهَا وَتَبْحَثُ عَنْهَا، مِنْذُ أَنْ نَلْتِ الْخِلَاصَ بِالْمَسِيحِ. وَقَدْ وَصَفَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ هَذِهِ الْحَيَاةَ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا ١٠: ١٠ بِأَنَّهَا حَيَاةٌ "أَفْضَلُ" أَوْ "مُمْتَلِئَةٌ" أَوْ "فَيَّاضَةٌ".



الفصل الثاني

يسوع المسيح: آدم الأخير

نحن نؤمن بأن يسوع يُحِبُّنا لأنَّ هذا ما يخبرنا به الكتاب المقدَّس - سواء شَعَرنا بِمَحَبَّتِهِ أم لم نَشْعُرْ بِهَا. فالكتاب المقدَّس هو دُستورنا ومَرْجِعنا في الأمور الروحيَّة. لذلك، فإنَّنا نَقبل تعاليمه حتَّى وإن بدت مُتناقضة مع مشاعرنا أو أفكارنا.

في ضَوْء ذلك، مِنَ المُهمِّ أن نفهم الحقائق الكتابيَّة الجوهرية فيما يَخُصُّ اتِّحادنا بالمسيح. وقد تكون هذه الحقائق جديدة بالنسبة إليك. لكنَّ يجب علينا أن نفهمها جيِّدًا إن أردنا أن نحيا الحياة التي أعدَّها الربُّ لنا. وكلَّ ما ينبغي لك أن تفعله هو أن تَفْتَح قلبك للربِّ بالإيمان، وأن تُعَبِّر له عن ثِقَتِكَ بأنَّه سيوضِّح هذه الحقائق لك.

إحدى الطرائق التي أُعلنت فيها عَظَمَةُ الرَّبِّ يسوع هي من خلال الألقاب العديدة التي تَصِفُهُ في الكتاب المقدَّس. فهو يُلقَّب بـ"الطَّرِيق، والْحَقُّ، والحَيَاة"، و"خُبْز الحَيَاة"، و"نُور العَالَم"، و"حَمَل الله". لَكِنَّ اللَّقْبَ الأَبْرَزَ الَّذِي يَسْتخدمه الرَّسُول بولس لوصف يسوع المسيح هو "آدم الأخير". والرَّسُول بولس يقول في رسالته إلى أهل رومية ٥: ١٤ إِنَّ آدَمَ هو "مِثَال الآتِي [المسيح]". والمِثَال يُشْبِهُ الأَصْل. لذلك، نرى أَنَّ آدَمَ يُشْبِهُ يسوع. ولأنَّ آدَمَ يُشْبِهُه كَثِيرًا، فَإِنَّ يسوع يُلقَّب بـ"آدم الأخير".

وَمِن السَّهْلِ أَنْ نَفْهَمَ الفُرُوقَ بَيْنَ آدَمَ وَيَسوع. فَآدَمَ جَلَبَ الخَطِيئَةَ والموتَ إِلَى العَالَمِ؛ أَمَّا يسوع فَجَلَبَ البِرَّ والحَيَاةَ إِلَى العَالَمِ. وَهَذَا يَدْفَعُنَا إِلَى طَرْحِ السُّؤَالِ التَّالِي: "مَا وَجْهُ التَّشَابُهِ بَيْنَ آدَمَ وَيَسوع؟" والجواب هو: كُلٌّ مِنْ آدَمَ وَيَسوع هُوَ رَأْسُ نَسْلِ. فَآدَمَ هُوَ رَأْسُ النَّسْلِ الطَّبِيعِيِّ، وَيَسوع هُوَ رَأْسُ النَّسْلِ الرُّوحِيِّ.

ولأنَّ آدَمَ هُوَ رَأْسُ النَّسْلِ الطَّبِيعِيِّ (الجنس البشريِّ)، فقد أثارَ في جميع الأشخاص الذين وُلِدُوا مِنْ هَذَا النَّسْلِ. وَهذه الحَقِيقَةُ الَّتِي مَفَادُهَا أَنَّ رَجُلًا وَاحِدًا (أَي: آدَمَ) قد أثارَ في جميع الأشخاص المولودين مِنْ الجنس البشريِّ، هي صورة لیسوع ولتأثيره في جميع مَنْ "وُلِدُوا ثَانِيَةً" وَحَسِبُوا نَسْلَهُ الرُّوحِيِّ. وَكَمَا ذَكَرْنَا آنفًا، فَإِنَّ الرَّسُولَ بولسَ يَدْعُو يسوعَ "آدَمَ الأخير".

وهو يقول في ١ كورنثوس ١٥ : ٤٩: " وَمِثْلَمَا حَمَلْنَا صُورَةَ الْمَصْنُوعِ مِنَ التُّرَابِ، سَنَحْمِلُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ " (التَّرْجُمَةُ التَّفْسِيرِيَّة). وهذه الآية تَتَحَدَّثُ عَنِ الْقِيَامَةِ، وَتُعَلِّمُ أَنَّ سَنَحْصِلُ عَلَى أَجْسَادٍ شَبِيهَةٍ بِجَسَدِ الرَّبِّ يَسُوعِ الْمُقَامِ مِنَ الْأَمْوَاتِ عِنْدَ مَجِيئِهِ الثَّانِي وَالْأَخِيرِ.

إِنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ الْأَوَّلِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ آدَمَ، بِاعْتِبَارِهِ رَأْسًا لِلْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، هُوَ جَسَدُهُ الْمَادِيّ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ وُلِدُوا وَوَلَادَةٌ طَبِيعِيَّةٌ يَمْتَلِكُونَ الْجَسَدَ الْبَشَرِيَّ ذَاتَهُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لآدَمَ عِنْدَمَا خَلَقَهُ. وَهَنَّاكَ تَشَابَهُ آخَرَ نَجَمَ عَنِ أَنَّ آدَمَ هُوَ رَأْسُ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ، وَهُوَ أَنَّ الْجِنْسَ الْبَشَرِيَّ بَرَمْتِهِ يُشَارِكُهُ طَبِيعَتَهُ الْخَاطِئَةَ. فَالرَّسُولُ بُولُسُ يَقُولُ فِي رُومِيَّةِ ٥ : ١٢: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّهَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ. " وَهُوَ يَقُولُ فِي الْعَدَدِ ١٩: " بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً. "

فَعِنْدَمَا عَصَى آدَمُ اللَّهَ وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُحَرَّمَةِ، جَلَبَ مَشْكَالَةَ الْخَطِيئَةِ لَا عَلَى نَفْسِهِ فَحَسَبَ، بَلْ وَأَيْضًا عَلَى كُلِّ مَنْ وُلِدَ مِنْ نَسْلِهِ (بِاسْتِثْنَاءِ يَسُوعِ الْمَسِيحِ، ابْنِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ). وَنَقَرْنَا فِي رُومِيَّةِ ٥ : ١٢-١٣ أَنَّ آدَمَ كَانَ السَّبَبَ لَا فِي مَشْكَالَةِ الْخَطِيئَةِ فَحَسَبَ، بَلْ وَفِي مَشْكَالَةِ الْمَوْتِ أَيْضًا. فَقَدْ صَارَ الْمَوْتُ قَضَاءً مَحْتَوَمًا عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ بِسَبَبِ مَا فَعَلَهُ آدَمُ. وَقَدْ طَرَدَ اللَّهُ آدَمَ وَحَوَاءَ مِنْ جَنَّةِ عَدْنِ لِكِي يَحْوَلَ دُونَ أَكْلِهِمَا مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ،

وَمِنْ عَيْشِهِمَا إِلَى الْأَبَدِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ وَهُمَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ الْخَاطِئَةِ. كَذَلِكَ، فَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ بِالْمَوْتِ الْجَسَدِيِّ الْمُسْتَقْبَلِيِّ عَلَى آدَمَ وَحَوَّاءَ، وَعَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ بَرُمَّتَهُ لِأَنَّنا نَسْلَهُمَا. فَعِنْدَمَا وُلِدْنَا مِنْ نَسْلِ آدَمَ، فَقَدْ وُلِدْنَا حَامِلِينَ بِذُورِ الْمَوْتِ فِي أَجْسَادِنَا. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ يَقُولُ لَنَا فِي ١ كُورِنْثُوسَ ١٥: ٢٢ إِنَّهُ فِي آدَمَ "يَمُوتُ الْجَمِيعُ".

مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ عَنِ آدَمَ وَنَسْلِهِ، تَوَصَّلْنَا إِلَى الْحَقِيقَةِ التَّالِيَةِ: حَيْثُ إِنَّنا وُلِدْنَا مِنْ نَسْلِ آدَمَ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى آدَمَ يَنْطَبِقُ عَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا. وَيَسُوعُ يُدْعَى "آدَمَ الْآخِرِ". وَهَذَا يَكْشِفُ حَقِيقَةً أُخْرَى أَكْثَرَ أَهْمِيَّةً بِكَثِيرٍ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْأُولَى، وَهِيَ أَنَّهُ عِنْدَمَا "وُلِدْنَا ثَانِيَةً" وَصِرْنَا فِي نَسْلِ الْمَسِيحِ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ يَنْطَبِقُ عَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا نَفْهَمُ فِكْرَةَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ "آدَمَ الْآخِرِ"، سَنَفْهَمُ مَا صَارَ يَنْطَبِقُ عَلَيْنَا كَأَفْرَادٍ فِي نَسْلِهِ.

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى هَاتَيْنِ الْحَقِيقَتَيْنِ بَجَلَاءٍ تَامٍّ فِي رُومِيَّةِ ٥-٣: ٦: "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنا كُلٌّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَذُنُوبُنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أَقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ."

عندما صِرْنَا فِي نَسْلِ يَسُوعَ، فَقَدْ صُلِبْنَا وَدُفِنَّا وَقُمْنَا مَعَهُ.
وَسَوْفَ نَشْرَحُ فِي الْفُصُولِ الْقَادِمَةِ مَعْنَى هَذَا الصَّلْبِ، وَهَذَا
الدَّفْنِ، وَهَذِهِ الْقِيَامَةُ. وَسَوْفَ نَرَى أَيْضًا كَيْفَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ تَرَكَ
مِيرَاثًا غَنِيًّا لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اخْتَبَرُوا هَذَا الصَّلْبَ، وَهَذَا
الدَّفْنَ، وَهَذِهِ الْقِيَامَةُ.



الفصل الثالث

فَهْمُ الْخَطِيَّةِ

إن أردنا الحصول على الحياة الفياضة التي أعدّها اللهُ لنا، يجب علينا أن نختبر الاتحاد بالمسيح في صلّبه، ودَفْنِه، وقيامته. ويجب علينا أن نتّحد به اتّحادًا سليمًا، ونفهم مشكلة الخطيَّة. وهذه هي الغاية من هذا الفصل.

وبلا ريب، فإنّ إخفاقنا الرُّوحيّ مؤلمٌ وبيعتٌ على الكآبة في أغلب الأوقات. ولكنّ هذه الإخفاقات هي التي تجعلنا نعرف أننا وُلدنا في هذا العالم بطبيعةٍ خاطئة، وأنّ هذه الطّبيعة الخاطئة تُواصل عملها فينا حتّى بعد خلاصنا. وما لم نَعترف بمشكلة الخطيَّة، ونَعرفها، ونفهمها، سوف نقضي الجزء المُتبقّي من

حياتنا في محاولاتٍ يائسةٍ لمعالجة بعض الخطايا المُحدّدة دون أن نعرف مصدرها.

ويستخدم العهد الجديد ثلاثة مصطلحاتٍ لوصف مشكلة الخطيئة، وهي: "الخطيئة"، و"الإنسان العتيق"، و"الجسد". أمّا العهد القديم فيستخدم مصطلحًا رابعًا: "معرفة الخير والشر". ويمكننا العثور على هذا المصطلح في الأصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين. وسوف نرى معنى هذا المصطلح من خلال النظر في بعض الآيات الكتابية التي تُبيّن مصدر طبيعتنا الخاطئة:

تكوين ٢: ٩: "وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ."

تكوين ٢: ١٦-١٧: "وَأَوْصَى الرَّبُّ الإلهُ أَدَمَ قَائِلًا: مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ."

تكوين ٣: ١-٣: "فَقَالَتْ [الْحَيَّةُ] لِلْمَرْأَةِ: أَحَقًّا قَالَ اللهُ لَا تَأْكُلَا مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لَا تَأْكُلَا مِنْهُ وَلَا تَمَسَّاهُ لِئَلَّا تَمُوتَا."

تكوين ٣: ٤-٦: "فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: لَنْ تَمُوتَا! بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلَانِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمْمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجْرَةَ جَيِّدَةٌ لِلْأَكْلِ، وَأَنَّهَا بِهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجْرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظْرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ."

تكوين ٣: ١١ و ١٢: "فَقَالَ [الرَّبُّ الإِلهُ]: مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجْرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟ فَقَالَ آدَمُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجْرَةِ فَأَكَلْتُ."

تكوين ٣: ٢٢ و ٢٣: "وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: هُوَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنَ الشَّجْرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا."

هذه الآيات تُرينا أَنَّ آدَمَ أَفْسَدَ نَفْسَهُ بِمَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وقد قام، عقب ذلك، بتوريثنا هذا الفساد. ويجب علينا أَنْ نَفْهَمَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ بِأَنَّ آدَمَ أَفْسَدَ نَفْسَهُ بِمَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَأَنَّ نَفُوسَنَا نَحْنُ أَيْضًا قَدْ فَسَدَتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

نَقْرَأُ فِي رُومِيَّةِ ١: ١٨-٢٢ تِلْكَ الْقِصَّةَ الْمُرُوعَةَ عَنِ رَفُضِ النَّاسِ اللهُ، وَعَنِ الْفَسَادِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالرُّوحِيِّ الَّذِي نَجَمَ عَنِ ذَلِكَ.

وأحد الأسباب التي يَدُكِّرُهَا الرَّسُولُ بولس لهذا الرَّفْضِ التَّامِ
 لله، وللفساد الذي نَجَمَ عن ذلك، هو أَنَّ النَّاسَ يَدَّعُونَ الْحِكْمَةَ
 رَغْمَ جَهْلِهِمْ: "وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءَ"
 (العدد ٢٢). لذلك، يبدو أَنَّ زَعْمَنَا الْمُتَغَطِّرِسَ وَالْمُدْمِرَّ أَنَّنَا حُكَمَاءُ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ هُوَ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ بِـ "مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ". وسوف
 نَتَحَدَّثُ، فِي هَذَا الْكِتَابِ، عَنِ تَأْثِيرِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ الْمُدْمِرِّ فِينَا.
 فَإِنَّ لَمْ نُحْسِنِ التَّعَامُلَ مَعَهُ، فَسَيَسُودُ عَلَيْنَا كَطَاغِيَةٌ مُسْتَبِدَّةٌ. فِي
 ضَوْءِ ذَلِكَ، فَإِنَّ عِبَارَةَ "مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (الكبرياء والاكْتِفَاءُ
 الذَّاتِي) تُشِيرُ إِلَى طَبِيعَتِنَا الْخَاطِئَةَ الْمُهْلِكَةَ.

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى هَذَا الْمَوْقِفَ فِي النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. فَهُوَ
 لَا يَعْرِفُ حُدُودًا. فَنَحْنُ نُصَدِرُ الْأَحْكَامَ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ
 وَالْأَشْخَاصِ، وَنَحَاوِلُ اتِّخَاذَ الْقَرَارَاتِ بِالنِّيَابَةِ عَنِ الْآخَرِينَ
 ظَنًّا مِنَّا بِأَنَّنا نَفُوقُهُمْ مَعْرِفَةً. وَفِي الْحَقِيقَةِ، فَإِنَّنَا نَعْتَقِدُ
 أحيانًا أَنَّنَا نَعْرِفُ أَكْثَرَ مِنَ اللَّهِ نَفْسَهُ. وَهَنَّاكَ مَشْكَلاتٌ عَوِيصَةٌ
 تَظْهَرُ فِي الْكِنَائِسِ وَتُسَبِّبُ الْكَثِيرَ مِنَ الْحُزَنِ وَالْأَلَمِ، لِمُجَرَّدِ أَنْ
 أَحَدَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَنَّ وُجْهَةَ نَظَرِهِ هِيَ
 الصَّائِبَةُ دَائِمًا.

وتبدأ مُشْكَلةُ الْخَطِيئَةِ هَذِهِ فِي أَفْكَارِنَا فَيَنْعَكِسُ تَأْثِيرُهَا عَلَى
 أفعالِنَا. فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي أَمْثالِ ٢٣: ٧: "لَأَنَّهَ كَمَا شَعَرَ فِي نَفْسِهِ
 هَكَذَا هُوَ." لذلك، يَقُولُ لَنَا الرَّسُولُ بولس فِي رومية ١٢: ٢ إِنَّهُ

ينبغي لنا أن نَتَغَيَّرَ "بتَجْدِيدِ أَذْهَانِنَا". وفي الحقيقة أَنَّ كلمة "يَتُوبُ" مُشْتَقَّةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ يُونَانِيَّتَيْنِ تَعْنِيَانِ "تَغْيِيرَ الْفِكْرِ".

ويجب علينا أن نَفْهَمَ الْمُصْطَلِحَاتِ الثَّلَاثَةَ الْمُسْتَعْمَدَةَ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لَوْصَفِ مُشْكَلَةِ الْخَطِيئَةِ، وَهِيَ: "الْخَطِيئَةُ"، وَ"الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ"، وَ"الْجَسَدَ". وَالْآنَ، لِنَعْرِفْ هَذِهِ الْمُصْطَلِحَاتِ الثَّلَاثَةَ لِكَيْ نَعْرِفَهَا وَنَفْهَمَهَا جَيِّدًا. فَعِنْدَمَا تُسْتَعَدَمُ كَلِمَةُ "خَطِيئَةُ" فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لِلإِشَارَةِ إِلَى طَبِيعَتِنَا الْخَاطِئَةِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّهَا تَعْنِي: "مَعْرِفَةَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ". أَمَّا مُصْطَلَحُ "الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ" فَيُشِيرُ إِلَى طَبِيعَتِنَا عِنْدَمَا وُلِدْنَا مِنْ نَسْلِ آدَمَ. فَإِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ هُوَ اعْتِقَادُنَا بِأَنَّنا حُكَمَاءُ، وَكُلُّ مَا يَنْجُمُ عَنِ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادِ. وَأَخِيرًا، فَإِنَّ مُصْطَلَحَ "الْجَسَدِ" يُشِيرُ أَيْضًا إِلَى مُشْكَلَةِ الْخَطِيئَةِ. وَمَعَ أَنَّ "الْجَسَدَ" وَ"الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ" لَا يَحْمَلَانِ الْمَعْنَى ذَاتَهُ تَمَامًا، فَإِنَّ "الْجَسَدَ" هُوَ الصِّفَةُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلْإِنْسَانَ الْعَتِيقِ.

إِذَا، مَا الْمَقْصُودُ بِالْجَسَدِ؟ الْجَسَدُ هُوَ اعْتِقَادُنَا بِأَنَّنا نَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ. وَعِنْدَمَا نَعِيشُ وَفَقًا لِلْجَسَدِ (لَا وَفَقًا لِلرُّوحِ)، فَإِنَّا نُبْدِي ثِقَةً بِأَنْفُسِنَا، وَبِقَدْرَاتِنَا، وَبِحُكْمَتِنَا الْبَشَرِيَّةِ. وَبِهَذَا الْمَعْنَى، فَإِنَّ "الْجَسَدَ" وَ"مَعْرِفَةَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" يَحْمَلَانِ الْمَعْنَى نَفْسَهُ.

ويمكننا أن نرى ذلك في العهد القديم عندما بدأ موسى في إعطاء الشريعة لبني إسرائيل (والشريعة هي العهد المقدس بين بني إسرائيل والله). ففي ثلاث مناسباتٍ مُنفصلة، قال الشعب لموسى: "كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفَعُنَا" (خروج ١٩: ٨، ٢٤: ٣، ٧). وبالطبع، كان ذلك الكلام نابعاً من ثقتهم بأنفسهم ودالاً على أنهم يسلُكون بالجسد. فمع مرور الوقت، تبيَّن أنهم غير قادرين على إطاعة الشريعة تماماً؛ بل إنهم أظهروا عصياناً كبيراً وارتداداً استمرَّ طوال الجزء الأكبر من تاريخهم. وفي الحقيقة أنه قَبْلَ أن يموت موسى، وبعد مرور أربعين سنة تقريباً على إعطاء الشريعة على جبل سيناء، قال موسى للشعب هذه النبوءة التي وضعها الله على لسانه: "لَأَنِّي أُدْخِلُهُمُ الْأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لِآبَائِهِمْ، الْفَائِضَةَ لِبَنَّا وَعَسَلًا، فَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ وَيَسْمُنُونَ، ثُمَّ يَلْتَفِتُونَ إِلَى إِلَهَةٍ أُخْرَى وَيَعْبُدُونَهَا وَيَزْدَرُونَ بِي وَيَنْكُثُونَ عَهْدِي" (تثنية ٣١: ٢٠).

ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن العهد الجديد يُشير إلى طبيعتنا الخاطئة بمُصطلح "الجسد" لأنَّ الجسد يتكل على ذاته. والسمة الأبرز في الاتكال على الذات هي أننا نعتقد أننا حكماء ونعرف كلَّ شيء. ومع أنَّ هذا الاعتقاد عارٍ من الصحة في أغلب الأوقات، فإنَّه موجودٌ لدينا جميعاً.

كان أبونا آدم هو الذي تَسَبَّبَ في ظهور هذا المرض الروحيّ
في حياتنا عندما أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُحَرَّمَةِ. ومع أَنَّا لم نَكُنْ قد
وُلِدْنَا بَعْدَ عندما أَفْسَدَ آدم نفسه، فقد فسَدنا نحن أَيضًا لِأَنَّهُ هو
رَأْسُ الجِنْسِ البَشَرِيِّ. وبذلك، فقد انتقلت الطَّبِيعَةُ الخاطئة إِلينا
مِنَ خِلالِ عَمَلِيَّةِ الحَمْلِ والولادة عندما وُلِدْنَا مِن نَسْلِ آدم.



الفصل الرَّابِع

الصَّلب، والدَّفْن، والقيامة،
والجُلوس مع المسيح

لقد رأينا تَوًّا أنه عندما انضَمَمْنَا إلى نَسْلِ يسوع، فقد صَلَبْنَا،
وَدُفِنَّا، وَقُمْنَا. وهذا كُلُّهُ لَأَنَّ رَبَّنَا قد صَلَبَ باعتباره "آدم الأخير"
- رأس النَسْلِ الرُّوحِيِّ. والكتاب المقدَّس يُخبرنا أربعة أمورٍ
عن صَلَبِنَا:

الأمر الأوَّل الذي يُخبرنا به الكتاب المقدَّس عن صَلَبِنَا هو
أَنَّ إِنْسَانَنَا العَتِيقَ قد صَلَبَ. فالرَّسول بولس يقول: "عَالِمِينَ هَذَا:
أَنَّ إِنْسَانَنَا العَتِيقَ قَدْ صَلَبَ مَعَهُ" (رومية ٦: ٦). وإِنْسَانُنَا العَتِيقَ
هو الطَّبِيعَةُ التي حَصَلْنَا عليها عندما وُلِدْنَا الولادة الأولى -
مِن نَسْلِ آدم. لَكِنْ يجب عليك أن تَعْرِفَ أَنَّ صَلَبَ إِنْسَانِنَا العَتِيقَ

لا يَعْنِي زَوَالَهُ تَمَامًا. فلو كان هذا صحيحًا، لما كَابَدَ الْمُؤْمِنُونَ الْمَسِيحِيُّونَ بِسَبَبِ مُشْكَالَةِ الْخَطِيئَةِ. وفي الوقت نفسه، رغم عدم زَوَالِ إِنْسَانِنَا الْعَتِيقِ تَمَامًا، فقد صار بالإمكان تجريدَهُ مِنْ قُوَّتِهِ. ونتيجة لذلك، يمكننا أَنْ نَتَحَرَّرَ مِنْهُ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ مِنْ خِلَالِ اتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ أَكْثَرَ فَاكْثَرَ.

وَنَجِدُ فِي رُومِيَّةِ ٦: ٢ أَوَّلَ ذِكْرٍ لِلأَمْرِ الثَّانِي الَّذِي يُخْبِرُنَا بِهِ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَنْ صَلْبِنَا، وَهُوَ أَنَّنا صَرِينَا أَمَوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنْبَقَى فِي الْخَطِيئَةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النُّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدَ فِيهَا؟" وَنَقْرَأُ فِي رُومِيَّةِ ٦: ١٠ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ مَاتَ "لِلْخَطِيئَةِ" (أَوْ "لِأَجْلِ الْخَطِيئَةِ"). وَبَعْدَ أَنْ يَقُولَ الرَّسُولُ بُولُسُ إِنَّ يَسُوعَ مَاتَ لِلْخَطِيئَةِ، فَإِنَّهُ يُوصِينَا فِي الْحَالِ (فِي الْعَدَدِ ٦: ١١) بِأَنْ نَحْسِبَ أَنْفُسَنَا أَمَوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ. وَالموتُ عَنِ شَيْءٍ مَا يَعْنِي الْانْفِصَالَ عَنْهُ.

نَأْتِي الْآنَ إِلَى السُّمَّةِ الثَّلَاثَةِ لِصَلْبِنَا، وَهِيَ أَنَّنا صَلْبِينَا لِلْعَالَمِ. فَالرَّسُولُ بُولُسُ يَشْهَدُ قَائِلًا: "وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ" (غَلَاطِيَّةِ ٦: ١٤). لَكِنْ إِلامَ تُشِيرُ كَلِمَةُ "العالم" هُنَا؟ إِنَّ الْعَالَمَ يَتَأَلَّفُ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ لَا يَسْلُكُونَ فِي الرُّوحِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمَسِيحِيِّينَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ فِي الْجَسَدِ، وَالنَّاسَ غَيْرَ الْمُخْلِصِينَ، يَنْتَمُونَ جَمِيعًا إِلَى الْعَالَمِ. وَقَدْ يَكُونُ

الأشخاص العالميون (أو الدنيويون) قريبين جداً منك. ومع أنهم قد يظهرون كأشخاص صالحين، فمن المحتمل جداً أن يُبعدونا عن مشيئة الربِّ. لذلك، قد يكون تأثير العالم فينا أكبر مما ندرك.

أما الأمر الرَّابِع والأخير الذي نَتعلَّمه عن صَلْبِنَا فهو أننا صَلْبِنَا عن العَيْش وَفَقًا لِلنَّامُوسِ (أو الشَّرِيعَةِ). لذلك، هناك أسباب عديدة تَجْعَلُنَا نَفْرَحُ عندما نُدْرِكُ أننا مُتْنَا عن العَيْش بِحَسَبِ النَّامُوسِ.

وفي رومية ٧: ١-٤، يُبَيِّنُ الرَّسُولُ بولسُ هذا الحَقَّ مِنْ خلالِ استخدامِ تشبيهِ بسيطٍ، وهو الزَّوْجِ بَيْنِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ. فعندما يموت الزَّوْجُ، تَصِيرُ الزَّوْجَةُ حُرَّةً، وَيَحِقُّ لَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ ثانيةً. فهي لم تَعُدْ تحت سُلْطَةِ ذلكِ الزَّوْجِ، بل هي قد تَحَرَّرَتْ ويمكنها أَنْ تَتَزَوَّجَ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ. وبحسبِ هذا التَّشْبِيهِ، فَإِنَّ المَوْمَنَ المَسِيحِيَّ هُوَ الزَّوْجَةُ. وَالزَّوْجَانِ الأوَّلُ والثَّانِي هُمَا النَّامُوسُ وَالْمَسِيحُ عَلَى التَّوَالِي. وما يُحَرِّرُ الزَّوْجَةَ هُوَ مَوْتُهَا هِيَ شَخْصِيًّا. وَالتَّشْبِيهِ هُنَا هُوَ أَنَّنَا، كَمَوْمِنِينَ مَسِيحِيِّينَ، قَدْ مُتْنَا عَنِ النَّامُوسِ مِنْ خِلالِ صَلْبِنَا مَعَ الْمَسِيحِ. وَهَذَا يُتَبَحُّ لَنَا التَّحَرُّرُ مِنَ عِبُودِيَّةِ النَّامُوسِ. وَهَذِهِ الْعِلَاقَةُ الزَّوْجِيَّةُ الْجَدِيدَةُ مَعَ الْمَسِيحِ، بِاعْتِبَارِهِ زَوْجًا لَنَا، تُثْمِرُ لِلَّهِ.

وعندما نعيش حياتنا المسيحية من خلال مراعاة القواعد (أو من خلال محاولة تطبيق الناموس)، فإننا نضع عبئاً ثقيلاً على أنفسنا. وهذا يعني أن لسان حال قلبنا هو: "سأفعل ذلك بنفسي!" أو "لن أفعل ذلك". لذلك، فإن موتنا عن الناموس يعني تحرُّرنا من محاولة تطبيق وصايا الكتاب المقدس بقوتنا الذاتية. فقد تحرَّرتنا من محاولة التقيد بقوانين البشر، ومن محاولة القيام بأفضل ما لدينا ليسوع، وحتى من محاولة القيام بالأعمال الصالحة. فموتنا عن الناموس هو تحرُّر من الجسد ومن جميع قدراته المأساوية.

لكننا لم نصلب مع المسيح فحسب، بل إن الكتاب المقدس يُخبرنا أيضاً أننا دُفنا معه. فنحن نقرأ في رومية ٦: ٤: "دُفنا معه بالمعمودية للموت". ويقتضي التنويه إلى أن دُفنا يضيف مزيداً من الأهمية على نُصرتنا على إنساننا العتيق لأنه صلب ودُفن. والسبب الوحيد الذي يُقدِّمه الكتاب المقدس لدُفنا هو الاستعداد للقيامة. فنحن نقرأ في رومية ٦: ٤: "دُفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات، بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة".

لقد اختبرنا الدفن لكي نختبر القيامة من الأموات. وهذا يعني أن أي نقاش عن دُفنا يصلح مقدِّمة لدراسة عن قيامتنا الروحية. وفي رومية ٦: ٥، يكتب الرسول بولس الكلمات التالية:

"لأنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ." والرَّسَالَةُ فِي رُومِيَّةِ ٦: ٤ وَ هِيَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَى الْمُؤْمِنِينَ الْإِمْتِيَاذَ وَالْقُوَّةَ اللَّازِمِينَ لِلسُّلُوكِ فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ لِأَنَّهُمْ أَقِيمُوا مِنَ الْأَمْوَاتِ كَمَا قَامَ رَبُّهُمْ. وَمَعَ أَنَّ مَوْتَنَا وَقِيَامَتَنَا يُشْبِهَانِ مَوْتَ يَسُوعَ وَقِيَامَتَهُ، فَإِنَّ مَوْتَهُ وَقِيَامَتَهُ جَسَدِيَّانِ. أَمَّا نَحْنُ، فَقَدْ مُتْنَا وَقُمْنَا بِالْمَعْنَى الرُّوحِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ. فَرُوحَ اللَّهِ صَارَ حَيًّا فِينَا فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي اهْتَدَيْنَا فِيهَا إِلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ جَعَلْنَا أَحْيَاءَ فِي الْمَسِيحِ.

وَفِيمَا يَخُصُّ الْقِيَامَةَ الرُّوحِيَّةَ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهِيَ ثَلَاثِيَّةُ الْأَبْعَادِ. فَقَدْ أَحْيَانَا اللَّهُ، وَأَقَامَنَا، وَأَجَلَسَنَا فِي السَّمَاوِيَّاتِ. فَعِنْدَمَا أَقَامَ اللَّهُ الْآبُ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَهُوَ لَمْ يُحْيِهِ فَحَسَبَ، بَلْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجَلَسَهُ عَنِ يَمِينِهِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ مَعْنَى جُلُوسِنَا مَعَ الْمَسِيحِ. فَقَدْ أَجَلَسَنَا اللَّهُ الْآبُ مَعَ الْمَسِيحِ لِحِظَةِ قَبُولِنَا إِيَّاهُ وَاتِّحَادِنَا بِهِ.

وَيَبْدُو أَنَّ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ رِسَالَةِ اتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ يُشَكِّلُ التَّحَدِّيَّ الْأَكْبَرَ لِأَذْهَانِنَا. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا يُصَلِّي الرَّسُولُ بُولُسُ مِنْ أَجْلِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَفَسُسَ، فَإِنَّهُ يَتَضَرَّعُ لِأَجْلِهِمْ عَسَى أَنْ يُدْرِكُوا عَظْمَةَ الْقُدْرَةِ الْفَائِقَةِ الْمُتَّاحَةِ لَهُمْ (أَفَسُسُ ١: ١٩ وَ ٢٠). فَهِيَ الْقُدْرَةُ ذَاتَهَا الَّتِي أُظْهِرَتْ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَهِيَ لَيْسَتْ مُتَّاحَةً إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُدَاوِمُونَ عَلَى الْإِتِّكَالِ عَلَى اللَّهِ. وَالرَّسُولُ

بولس يَصِفُ ذلكَ بالقول: "حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنِ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَّاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ" (أَفْسُسُ ١ : ٢٠-٢٢). وبسبب اتِّحادِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ، يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَخْتَبِرُوا الْحَيَاةَ الْمُتَمَلِّئَةَ بِقُوَّةِ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُمْ يَجْلِسُونَ مَعَهُ فِي مَوْضِعِ السِّيَادَةِ وَالسُّلْطَانِ.



الفصل الخامس

كيف نختبر النعمة؟

مع أن بعض المؤمنين لا يفهمون المعنى الحقيقي لاتحادهم بالمسيح، فإنهم يختبرون بعض مزايا صلبهم، ودفنهم، وقيامتهم. لكننا لن نختبر جميع هذه المزايا إلا إذا سلكنا وفقاً لما توصينا به كلمة الله. فكما أننا ننال الخلاص من خلال التعلم عن المسيح والإيمان به، فإننا نختبر صلبنا، ودفننا، وقيامتنا بالطريقة ذاتها. ويرد الحديث عن هذه العملية وهذا الاختبار في رومية 6: 11-13.

والأمر الأول الذي ينبغي أن نركز عليه هو مسؤوليتنا ودورنا في أن نؤمن بأننا قد صلبنا، ودفننا، وقمنا. وهناك وصيتان في هذا الشأن، الأولى هي: "كذلك أنتم أيضاً احسبوا

أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ أَحْيَاءَ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رومية ٦: ١١). فإيماننا بأننا أموات عن الخطيئة وأحياء لله هو ليس وعدًا نَقَطَعَهُ اللهُ بأننا لن نُخْطِئَ ثانيةً، ولا هو توبة عن خطيئة اقتَرَفْنَاهَا.

فالأمر بِرُمَّتِهِ يَتَعَلَّقُ بِإِيْمَانِنَا بِأَنَّنا قَدْ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ وَصِرْنَا أَحْيَاءَ لِلَّهِ. لَاحِظْ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ وَصِيَّةٌ. لِذَلِكَ، إِذَا لَمْ نُوْمِنْ بِأَنَّ هَذَا صَحِيحٌ، فَإِنَّا نَعِيشُ حَالَةَ عِضْيَانِ لِلَّهِ.

أَمَّا الْوَصِيَّةُ الثَّانِيَّةُ فَنَجِدُهَا فِي الْعَدَدِ ١٣: "قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الْأَمْوَاتِ." وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى سِيَاقِ النَّصِّ بِمُجْمَلِهِ، نُلَاحِظُ أَنَّ الرَّسُولَ بَوْلُسَ يَقُولُ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُقَدِّمَ ذَوَاتَنَا لِلَّهِ كَأَشْخَاصٍ صُلْبِوَا، وَدُفِنُوا، وَقَامُوا.

وَيَقْتَضِي التَّنْوِيهِ إِلَى أَنَّ كَلِمَةَ "أَحْسِبُوا"، الَّتِي يَسْتَعْمِدُهَا الرَّسُولُ بَوْلُسُ فِي الْعَدَدِ ١١، هِيَ وَصِيَّةٌ تَقْتَضِي مِنَّا تَطْبِيقًا مُسْتَمِرًّا. فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَنَّنا أَمْوَاتٌ عَنِ الْخَطِيئَةِ وَأَحْيَاءٌ لِلَّهِ. كَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَمِرَّ فِي إِخْضَاعِ ذَوَاتِنَا لِلَّهِ فِي أَثْنَاءِ إِطَاعَتِنَا لِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ.

وهناك فئة من المؤمنين تترك انطباعًا لدينا بأن إطاعة هاتين الوصيتين هي عملٌ نقوم به مرّةً في حياتنا. لكن لو صحَّ ذلك، لعاش المؤمن في نُصْرَةٍ دَائِمَةٍ مُنْذُ لَحْظَةِ إِيمَانِهِ بِشَخْصٍ

الرَّبُّ يسوع المسيح واتَّحاده به، إلى آخر يوم في حياته على الأرض. لكنَّ في ضَوْءِ عدم صِحَّةِ ذلك، فإنَّ هذا الانطباع الخاطئ ليس كِتَابِيًّا ولا يُساعد المؤمن في شيء.

وفي رومية ٨: ٢، كَتَبَ الرَّسُولُ بولس الكلمات التَّالِيَةَ: "لأنَّ نَامُوسَ رُوحِ الْحَيَاةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنْ نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ." وهذا يَعْنِي أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَعْمَلُ فِي حَيَاةِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ بِمُقْتَضَى نَامُوسِ "رُوحِ الْحَيَاةِ". وذلك النَّامُوسُ هُوَ الَّذِي يَمْنَحُنَا حَيَاةً فَيَاضَةً مِنْ خِلالِ اتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ. لذلك، فإنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُذَكِّرُنَا طَوَالَ الْيَوْمِ بِأَنَّنا أَمْواتٌ عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَأَحْيَاءُ لِلَّهِ. وَعِنْدَمَا يُذَكِّرُنَا الرُّوحَ الْقُدُسَ بِهَذَا الْحَقِّ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتجاوَبَ مَعَهُ بِإِيْمَانٍ عَامِلٍ يُبْرَهُنَ أَنَّنا مُتَّنا عَنِ الْخَطِيئَةِ وَصِرنا أحياءُ لِلَّهِ.

وفي رومية ٦: ١٦، يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ بولس أَنَّنا نَصِيرُ عبيدًا لِكُلِّ ما نَفْعَلُهُ مِرارًا وَتَكَرَّرًا. لذلك، عِنْدَمَا نَوْمنَ مِرارًا وَتَكَرَّرًا بِأَنَّنا مُتَّنا عَنِ الْخَطِيئَةِ وَصِرنا أحياءُ لِلَّهِ، سَنَصِيرُ - فِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ - عبيدًا لذلك الإِيْمَانِ. بِعِبارةٍ أُخْرَى، سَوْفَ يُهَيِّمُنَ ذَلِكَ السُّلُوكَ وَذَلِكَ الْفِكْرَ عَلَى حَيَاتِنَا. لَكِنَّ هَذِهِ عَمَلِيَّةٌ تَسْتغْرِقُ وَقْتًا طَوِيلًا.

أما طَرِيقَةُ عَمَلِ هَذَا الْمَبْدَأِ فَهِيَ كالتَّالِي: فِي بَدَايَةِ الْيَوْمِ، يُذَكِّرُنَا الرُّوحَ الْقُدُسَ بِصَلْبِنَا، وَدَفْنِنَا، وَقِيَامَتِنَا. وَنَحْنُ نَتجاوَبُ

معه من خلال تأكيد انطباق هذه الأمور علينا. بعد ذلك، يستمرُّ
الرُّوح القدس في تذكيرنا بهذه الحقائق الثلاث طوال اليوم.
وفي بداية الأمر، قد نقضي بضع ساعاتٍ دون أن ندرك حضور
الله واتحادنا بالمسيح. لكن مع مرور الوقت، فإننا نعتاد على
الإيمان بأننا قد مُتْنَا عن الخطيَّة وصرنا أحياء لله. والإيمان
بأننا قد صُلِبْنَا يعني أن نؤمن بأننا مُتْنَا عن الخطيَّة، وبأنَّ
إنساننا العتيق قد صُلب. فقد صُلِبْنَا للعالم، و صُلِبْنَا للنَّاموس.

وفيما يَخْصُ تَحَرُّرنا مِنَ العبوديَّة لطبيعتنا الخاطئة، فقد
تَمَّ التَّعبير أيضًا عن هذه الحُرِّيَّة من خلال حقيقة أنَّ إنساننا
العتيق قد صُلب. فجسدنا وكل ما نتج عنه في حياتنا قد صُلب.
وهذه الفكرة تُعطينا نُصرةً مُضاعفةً على طبيعتنا الخاطئة.
فنحن أمواتٌ من جهة طبيعتنا الخاطئة لأنها قد صُلبت.

لذلك، باتَ باستطاعتنا أن نؤمن أننا لسنا مُرغمين على
اقتراف الخطايا التي تجعلنا في حالةٍ مُزريَّة. وهذا لا يعني أننا
نؤمن بأننا لن نُخطئ ثانيةً. لكننا نؤمن أننا لسنا مُرغمين على
اقتراف الخطيَّة.

ويمكنك أن تبدأ بتطبيق مبدأ الإيمان هذا في الحال. ونحن
نَشْكُر الله لأنك لم تَعُد مُرغمًا على الخضوع لسلطان الخطيَّة. فلا
يَجْدُرُ بك أن تَشْعُر بالخوف، أو الغيرة، أو الغضب، أو المرارة، أو

القلق، أو أن يمتلئ قلبك بالشهوة، أو أن تصير عبداً لأية خطيئة من شأنها أن تجعل حياتك مُزريّة.

وفضلاً عن أن إنساننا العتيق قد صُلب، فقد دُفن أيضاً. وهذا الدفن هو استعداداً للقيامة. فقد صُلبنا ودُفنا لكي يُقيمنا الله الأب ويُجلسنا في محضره. ونقرأ في أفسس ٢: ٤-٧ أن الروح القدس يسكن فينا. وقد أقامنا الله من الأموات وأجلسنا معه في السماويات.

"وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (العدد ٦). قد لا يفهم بعض المؤمنين هذه الآية. فمن الصعب جداً أن نتخيّل أنه يمكن لأيّ شخص أن يحيا حياة مجيدة كهذه في محضر الله. أو قد نعتقد أننا لا نستحق هذه البركات. لكن يجب علينا أن نتذكر دوماً أن كل ما يخص خلاصنا هو هبة من الله. فنحن لم نحصل عليه لأننا نستحقه. لذلك، يجب علينا أن نخطو خطوة إيمان، وأن نشكر الله لأنه أجلسنا مع المسيح في السماويات.

وفي ضوء هذا الكلام عن اتحادنا بالمسيح، قد تتساءل: "إن كنا قد صُلبنا ودُفنا وأقمنا، لماذا يجب علينا أن نؤمن بأن هذه الأمور تنطبق علينا لكي نختبرها؟" في الحقيقة أن هناك أموراً في الحياة المسيحية لا يمكننا أن نختبرها ما لم نؤمن بصحتها!

وقد يكون عُفْران الخطايا مثلاً جيِّداً على هذا القانون
الروحيّ. فهل اعترفت أكثر من مرّة بخطيئةٍ اقترفتها؟ ربّما فعلت
ذلك في أكثر من مناسبة. لكنّ متى عُفِرت خطاياك؟ نقرأ في
١ يوحنا ١: ٩، "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى
يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ." لكنّ إن كانت خطاياك
قد عُفِرت في الحال، لماذا تُواصل الاعتراف بالخطيئة نفسها؟
ربّما كان ذلك يرجع إلى عدم شعورك بالعُفْران. فأنت لم تؤمن
حقاً أنّ الله سيغفر لك إن اعترفت بخطيئتك. وبعض النّاس
يعيشون حياتهم وهم يشعرون بالذنب لأنهم لا يؤمنون بأنّ
الله قد غفر خطيئةً بعينها اقترفوها في الماضي. لذلك، فهم لا
يختبرون العُفْران بالرغم من أنه حقيقة واقعة في حياتهم.
وبالطريقة ذاتها، لا يمكننا أن نختبر الصّلب والدّفن والقيامة
إلاّ عندما نؤمن بأننا قد صلّينا، ودُفِننا، وأقمنا.



الفصل السادس

أربع وصايا في رومية ٦ : ١٢ و ١٣

رُبَّمَا انقَضَتْ سنواتٌ عديدةٌ على إيماننا بأننا قد صُلِبْنَا ودُفِنَّا وقُمْنَا مع المسيح، لكنَّ حياتنا لم تتغيَّر. لذلك، يجب علينا أن نُضيف إلى مبدأ الإيمان وظيفَةَ الاختيار. فعندما نفهم اتِّحادنا بالمسيح ونختاره طَوْعًا، سنبدأ في اختبار الحياة الفَيَاضة التي أعدَّها اللهُ لنا. وهناك أربع وصايا في رومية ٦ : ١٢ و ١٣ تُبَيِّن لنا كَيْفِيَّةَ اتِّخَاذِ هذا القرارِ يوميًّا.

الوصيَّة الأولى تقول: "إِذَا لَا تَمْلِكَنَّ الخَطِيئَةُ فِي جَسَدِكُمْ الْمَائِتِ لِكَي تَطِيعُوهَا فِي شَهْوَاتِهِ" (رومية ٦ : ١٢). إِنَّ الكَلِمَةَ "خَطِيئَةُ" فِي هَذِهِ الآيَةِ تُشِيرُ إِلَى مَوْقِفِنَا حِينَ نَعْتَقِدُ أَنَّنا نَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ. وَلَمَّا كَانَ الرَّسُولُ بولُسُ يُعْطِينَا هَذِهِ الوَصِيَّةَ، فَإِنَّ

هذا يعني أن هذا الموقف سيستمر في محاولة الهيمنة على أجسادنا. لذلك، يجب علينا أن نلتزم الحذر دومًا. وهذا الحذر يكمن في ممارسة قوة الإرادة في أن "لا تملك الخطيئة" في أجسادنا. فيجب علينا أن نختار دومًا أن لا نحيا بمقتضى ما يُمليه علينا فكرنا وحِكمتنا البشريَّة. ويجب علينا أن نتوقَّف عن تقرير ما ينبغي لنا أن نفعله، أو ما ينبغي للآخرين أن يفعلوه، أو ما ينبغي للرب أن يفعله من وجهة نظرنا الشخصية! فالرَّسول بولس يقول إنَّه عندما تُهيمنُ الخطيئة على أجسادنا، فإنَّ تركيزنا كُلَّه يَنصبُّ على أجسادنا؛ فتُهيمنُ هي علينا.

أمَّا الوصيَّة الثانية فتقول: "وَلَا تَقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلَاتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيئَةِ" (رومية ٦: ١٣). وهذه الوصيَّة تُشبه الوصيَّة السَّابقة، لكنَّها أكثر تحديدًا. فالوصيَّة في العدد ١٢ تَخْتَصُّ بالجسد. أمَّا الوصيَّة في هذا العدد فتختصُّ بأعضاء أجسادنا. فالرَّسول بولس يُوصينا هنا بعدم إخضاع أيِّ عُضْوٍ في أجسادنا لهيمنة أفكارنا الشخصية. وكمثِّل على ذلك، فكَرَّ في قُدرتك على التكلُّم. فنحن نتكلَّم آلاف المرَّات في اليوم الواحد. لكنَّ وفاقًا لهذه الوصيَّة، يجب علينا ألاَّ نُقرَّر بأنفسنا ما يَجْدُر بنا أن نقول. والرَّسول بولس يتحدَّث في هذا العدد عن أعضاء أجسادنا، لا عن الجسد بأسره (كما فَعَلَ في العدد ١٢). وهذا التَّغيير يعني ضمنيًا أن الكثير من أولاد الله يريدون من الله أن يهيمن عليهم؛

لكن ليس هيمنة مطلقة. فهم يرغبون في الاحتفاظ ببعض أعضاء أجسادهم أو بعض أجزاء حياتهم تحت هيمنتهم. لذلك، فإن الرسول بولس يوصينا بالأنا نسمح ببقاء أي عضو في أجسادنا تحت سيطرتنا. من جهة أخرى، فإن هذه الآية تحذرننا من مغبة استخدام أعضاء أجسادنا لتحقيق أهدافنا الشخصية لأن هذا سيجعل من هذه الأعضاء "آلات إنم للخطية".

والرسول بولس يقدم لنا البديل في (رومية ٦: ١٣ب) إذ نقرأ: "بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات." وهذه الوصية الثالثة تُرينا حاجتنا إلى اختيار حياة الاتحاد بالمسيح. وقد عبّر الرسول بولس عن هذه الإرادة من خلال الكلمات الأربع الأولى: "بل قدموا ذواتكم لله." لكن هذا ليس عملاً نقوم به مرة فحسب. فإن لم نمارسه دومًا، سنكتشف أننا عدنا إلى التحكم بحياتنا بأنفسنا من جديد. وفي حال حدوث ذلك، يجب علينا أن نتخذ قرارًا جديدًا بإخضاع ذواتنا لله.

وربما كانت الوصية التي تحضنا على تقديم ذواتنا لله كأحياء من الأموات مختلفة عن النصيحة التي نقدمها عادة للأشخاص الذين نساعدهم في النمو في حياتهم المسيحية. فقد نقتراح عليهم أن يعينوا وقتًا أطول لقراءة الكتاب المقدس والصلاة، أو أن يكرسوا حياتهم للرب من جديد، أو أن يكثرُوا من خدمتهم للآخرين. وقد نظن أننا نقدم لهم نصيحة جيدة

بهذه الطريقة. ومع أننا قد نعرف أنه يجب علينا أن نكون تحت تصرف الربِّ دومًا، فإنَّ ما نجهله هو أنَّ هذه المُتَاحِيَّة يجب أن تُنْبَع مِن إيماننا ومعرفتنا بأننا قد مُتْنَا، ودُفِنَّا، وقُمْنَا. فعندما نُقَدِّم ذواتنا لله، كأحياءٍ مِنَ الأموات (أو كأحياءٍ قاموا مِن بين الأموات)، فإننا نحسب أنَّ وجهه نظرنا قد صُلِبَتْ ودُفِنَتْ أَيضًا. فشوق قلوبنا هو أن نحيا وفقًا لوجهة نظر الله.

ونجد الوصيَّة الرَّابِعة والأخيرة في (رومية ٦: ١٣ ج) إذ نقرأ: "بَلْ قَدِّمُوا ... أَعْضَاءَكُمْ لِآلَتِ بَرِّ اللَّهِ". وفي ضَوْءِ هذه الآية، يجب علينا ألاَّ نستخدم قدراتنا للتكلُّم أو للتعبير عن آرائنا الشخصِيَّة، بل أن نضع هذه القدرات بين يدي الله. وهذا يعني أننا لم نعد نملك الحَقَّ في التكلُّم مع أيِّ شخصٍ عمَّا نُريد التكلُّم عنه، ولا حتَّى أن نلزم الصَّمْت. فقد وَضَعْنَا هذا كُلَّهُ تحت سيطرة الله. فيجب علينا أن نضع جميع أعضاء أجسادنا تحت هيمنة الربِّ. والرَّسول بولس يُخبرنا أنه عندما يَستخدم اللهُ أعضاء أجسادنا، فإنه يجعلها آلَاتِ بَرِّ اللَّهِ. لذلك، سوف يَستخدم اللهُ أجسادنا للقيام ببعض أعمال البرِّ. إذًا، يجب علينا أن نتذكَّر أن هذه الوصايا تَعتمد على إطاعتنا للوصايا المذكورة في الأصحاح السَّادس مِنَ الرِّسالة إلى أهل رومية. لكننا لن نتمكن مِن تقديم أعضاء أجسادنا لله إلاَّ عندما نَرَفُضُ إخضاع أجسادنا لهيمنة الجسد، وعندما نُقَدِّم ذواتنا لله كمؤمنين اختبروا الصَّلْبَ، والدَّفْنَ، والقيامة.

اقرأ ثانيةً الوصايا الخمس للحياة بالنعمة:

- احسبوا أنفسكم (آمنوا بأنكم صرتم) أمواتاً عن الخطيئة، ولكن أحياء لله.
- لا تملكن الخطيئة في جسدكم المائت لكي تطيعوها.
- لا تقدموا أعضاءكم آلاتٍ إثمٍ للخطيئة.
- قدموا ذواتكم لله كأحياءٍ من الأموات (كأشخاصٍ اختبرتم الصلب، والدفن، والقيامة).
- قدموا أعضاءكم آلاتٍ برٍّ لله (كي يقوم بأعمال البرِّ من خلالها).



الفصل السَّابع

الحياة المُمتلئة بالرُّوح

لا يمكن لأيِّ شخصٍ أن يقرأ العهد الجديد، قراءةً مُتمعَّنةً أو عابرةً، دون أن يلاحظ تعليمه عن أن يسوع يسكن في كلِّ المؤمنين. فالرَّسول بولس يقول في رومية ٨: ٩، "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ [فَهُوَ لَيْسَ لِلْمَسِيحِ]." وهو يقول أيضًا في رسالته إلى أهل غلاطيَّة ٢: ٢٠، "... بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ."

ووفقًا لبعض الآيات الأخرى في الكتاب المقدَّس، فإنَّ اللهَ الأبَّ، واللهَ الرُّوحَ القُدُسَّ، يسكنان في المؤمنين. فقد قال يسوع في إنجيل يوحنا ١٤: ٢٣، "إِنْ أَحْبَبَنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا." وفي إنجيل

يوحنا ١٤: ١٦ و ١٧، وَعَدَ يَسُوعُ أَتْبَاعَهُ بِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ الَّذِي يَمْكُثُ مَعَهُمْ سَيَكُونُ فِيهِمْ: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَآكُثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ."

لَكِنْ حَتَّىٰ لَوْ بَدَأَ ذَلِكَ الْيَقِينُ بِأَنَّ الْمَسِيحَ "فِينَا" مُشْجَعًا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَلَّا نَعْتَقِدَ لِحِظَةً وَاحِدَةً أَنَّ وُجُودَهُ فِينَا هُوَ كُلُّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ. فَيَجِبُ أَنْ "يَحِلَّ" [أَوْ يَسْكُنَ] فِينَا أَيْضًا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَمْتَلِيَ بِاسْتِمْرَارٍ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.

فَقَدْ كَتَبَ الرَّسُولُ بُولُسُ فِي أَفْسُسَ ٣: ١٤-١٧، "بِسَبَبِ هَذَا أَحْنَىٰ رُكْبَتِي لَدَىٰ أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّىٰ كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَىٰ الْأَرْضِ. لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَىٰ مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ [لِيَسْكُنَ] الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ."

وَلِأَنَّ الْمَسِيحَ "يَسْكُنُ" فِينَا، يُمْكِنُنَا أَنْ نَمْتَلِيَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. لَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُدْرِكَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَمْتَلِيَ بِرُوحِ الْمَسِيحِ. فَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَمَلَأَ أَنْفُسَنَا بِأَنْفُسِنَا.

وَلَا سَكَّ فِي أَنَّ الْكَثِيرِينَ مِنَّا قَدْ اخْتَبَرُوا مَشَاعِرَ الْإِحْبَاطِ النَّاجِمَةَ عَنِ الْبَحْثِ عَنِ الْإِمْتَلَاءِ الدَّائِمِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. فَقَدْ

اختبرنا ذلك الامتلاء عندما قَبِلنا يسوع رَبًّا وَمُخْلِصًا لَنَا. وقد
اختبرنا ذلك الامتلاء بين الفينة والفينة بعد ذلك. لكنَّ جميع
محاولاتنا لم تملأنا بالرُّوح على الدَّوام.

وهذا الإخفاق يَرجع، جُزئيًّا، إلى عدم فهمنا لما يَجري.
لذلك، يجب علينا أن نتأمَّل في بعض الآيات الكتابيَّة المهمَّة
التي ستُساعدنا في الحصول على تلك الحياة المُمتلئة بالرُّوح.

في الرُّسالة إلى أهل أفسُس ٥: ١٨، يوصينا الرَّسول بولس
بأن نَمتلئ بالرُّوح. وقد قَصَد بذلك أن تكون عمليَّة الامتلاء
مستمرة. ويجب أن يكون هذا الحقُّ، بمُفرده، كافيًا لإقناعنا بأنَّ
الرَّبَّ يريدنا أن نَمتلئ دومًا بالرُّوح. وعندما نُدرك أنَّ شوق قلبه
هو أن يملأنا بروحه، سوف نَتَيَقَّن من أنَّ عبء الامتلاء بالرُّوح
لا يَقَع علينا.

وهناك حَقُّ كتابيٌّ آخر يجعلنا نَتَيَقَّن من أنَّه بإمكاننا أن
نَمتلئ بالرُّوح القُدس، وهو أنَّ الكتاب المقدَّس لا يوصينا بأن
نَملأ أنفسنا بأنفسنا. بل على النقيض من ذلك، فإنَّه يوصينا
بأن نَمتلئ. فيجب علينا أن نستمرَّ في الحصول على الامتلاء
بالرُّوح الذي سَكَنَ فينا مُنذ أن قَبِلنا يسوع مُخْلِصًا لحياتنا.

نأتي الآن إلى سِوَالٍ مُهمٍّ: "إن كان الرُّوح القُدس يُريد
بشِدَّة أن يملأنا، ونحن نريد ذلك بشِدَّة أيضًا، ما الذي يَحُولُ

دون حصولنا على هذا الملاء؟" الجواب سهلٌ جداً. فالرَّسول بولس يقول في غلاطية ٥: ١٧، "لأنَّ الجَسَدَ [الطَّبِيعَةَ الخاطئة] يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الجَسَدِ." لذلك، مِنَ السَّهْلِ أَنْ نَرَى أَنَّا إِذَا أَرَدْنَا الامتلاءَ بِالرُّوحِ وَلَمْ يَحْدُثْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الجَسَدَ هُوَ السَّبَبُ. لَكِنْ هَلْ يُمْكِنُنَا فِعْلُ أَيِّ شَيْءٍ لِلتَّخْلُصِ مِنْ عَائِقِ الجَسَدِ لِكِي نَمْتَلِيَ بِالرُّوحِ؟ أَجَل! فَنَحْنُ نَشْكُرُ اللهَ لِأَنَّ الجَسَدَ قَدْ صُلِبَ. لذلك، فَقَدْ صَارَ بالإمكانِ تَجْرِيدَهُ مِنْ قُوَّتِهِ وَالتَّخْلُصِ مِنْ كَوْنِهِ حَاجِزًا يُعِيقُ امْتِلَاءَنَا بِالرُّوحِ.

ونقرأ في غلاطية ٥: ٢٤، "وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ." وهذا يَعْنِي أَنَّ النُّصْرَ مُتَاحٌ! فِي اللِّحْظَةِ الَّتِي آمَنَّا فِيهَا بِالمَسِيحِ، صُلِبَ جَسَدُنَا - بِأَهْوَاءِهِ وَشَهَوَاتِهِ. لذلك، عِنْدَمَا نَحْتَبِرُ صَلْبَ الجَسَدِ، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُوَ المَهَيِّمِ لِأَنَّ الرُّوحَ القُدُسَ هُوَ الَّذِي يُهَيِّمُ عَلَيَّ حَيَاتِنَا.

والآن، حاول أن تجلس بهدوءٍ في مَحْضَرِ الرَّبِّ، وَاخْتَرِ - بوعِي وإدراكٍ تَامٍ - أَنْ تَتَخَلَّى عَنِ اتِّكَالِكَ عَلَيَّ نَفْسِكَ، وَحِكْمَتِكَ، وَخَطَطِكَ، وَعَنِ اعْتِقَادِكَ بِأَنَّكَ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ. وَمِنْ ثَمَّ، رَكِّزْ فَقَطْ عَلَيَّ خَطَطِ اللهَ لِحَيَاتِكَ، وَلِلآخَرِينَ، وَلِمَلَكُوتِهِ. آمِنِ بِأَنَّ جَسَدَكَ قَدْ صُلِبَ. وَقُلْ لِلرَّبِّ: "يَا رَبُّ، أَنَا أَقْبَلُ الامتلاءَ بِالرُّوحِ فِي هَذِهِ اللِّحْظَةِ. فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَرِيدُ أَنْ يَمْلَأَنِي مِنْذُ تِلْكَ

اللحظة التي صرّت فيها واحداً من أولادك." إذا صلّيت هذه الصلاة من قلبك، فاعلم أنّك قد امتلأت بالروح القدس.

تذكّر أنّ وصيّة الرسول بولس في أفسس ٥: ١٨ تُرينا أنه يجب علينا أن نمتلئ دوماً بالروح. وقد نسمع أحياناً أنّ بعض المؤمنين "مملوون بالروح". وقد يكون المعنى المقصود هو أنهم بلغوا مكانةً مُعيّنة في حياتهم الروحيّة. لكنّ هذا يُجانب الصواب. فعندما كتّب الرسول بولس هذه الوصيّة وقال لنا إنه يجب علينا أن نمتلئ دوماً بالروح، كان يَعرف أنّ الامتلاء مرّةً فحسب ليس بكافٍ. ولا يصحّ أن نقول إنّ المؤمنين يبلغون موضعاً في حياتهم المسيحيّة يستحقّون بمقتضاه أن يوصفوا بأنهم قد "امتلاؤا بالروح". فيجب علينا أن نمتلئ بالروح مراراً وتكراراً.

ومع أنّ جسدنا مات ميتةً شنيعةً، فإنه يستمرّ في استعادة قوّته. والطريقة الوحيدة لتجريد جسدنا من قوّته على نحوٍ مستمرّ تكمن في الاستمرار في رفض تسلّطه علينا، وفي الاستمرار في الإيمان بأنّه قد صُلب. لذلك، لا تتوقّف عن الامتلاء بالروح! بل افعل ذلك بذات الطريقة التي قُمت بها عندما امتلأت بالروح قبل لحظات.

والآن، سوف نتحدّث عن بعض البركات الوفيرة التي نحصل عليها عندما نمتلئ بالروح.



الفصل الثامن الفرق الذي يصنعه الروح

هناك فرقٌ شاسعٌ بين حياتنا القديمة القائمة على "بذل طاقتنا لأجل يسوع" والحياة الجديدة القائمة على الحصول على ملء رُوح المسيح. والكتاب المقدس يُطلعنا على العديد من خدمات الروح القدس. والقصد من هذا الفصل هو إطلاعك على بعض هذه الخدمات.

إنَّ الحياة المسيحيَّة هي حياة نموٍّ مُستمرٍّ. لهذا، يجب علينا ألاَّ نعتقد أننا سنبقى مُمتلئين بالروح القدس منذ هذه اللحظة إلى نهاية حياتنا. فبوسعنا، في كلِّ يوم، أن نَحَقِّق المزيد والمزيد من النموِّ الدائم. أمَّا التَّغييرات التي يمكننا أن نتوقَّعها فهي: بعض التَّغييرات على الصَّعيد الشخصي،

وبعض التَّغْيِيرَاتِ عَلَى صَعِيدِ عِلَاقَتِنَا بِاللَّهِ، وَبَعْضِ التَّغْيِيرَاتِ عَلَى صَعِيدِ عِلَاقَتِنَا بِالْآخَرِينَ، وَبَعْضِ التَّغْيِيرَاتِ عَلَى صَعِيدِ خِدْمَتِنَا الْمَسِيحِيَّةِ.

إِنَّ جَمِيعَ التَّغْيِيرَاتِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا تَحْدُثُ كَنْتِجَةَ طَبِيعِيَّةٍ لِلْإِمْتِلَاءِ بِالرُّوحِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ أَيَّ جَهْدٍ نَبْذِلُهُ لِفَرَضِ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ لَنْ يَكُونَ فَعَالًا. أَمَّا إِذَا اكْتَشَفْنَا أَنَّ نَفْتَقِرَ إِلَى أَيِّ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ آنَفًا، فَهَذَا دَلِيلٌ قَوِيٌّ عَلَى حَاجَتِنَا إِلَى قَبُولِ الْإِمْتِلَاءِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ بَدَلًا مِنْ مَحَاوَلَةِ فَرَضِهَا بِأَنْفُسِنَا فِي حَيَاتِنَا. وَمَعَ أَنَّ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ سَتَحْدُثُ فِي حَيَاتِنَا الشَّخْصِيَّةِ، فَهِيَ سَتَوْثِّرُ فِي كُلِّ نَاحِيَّةٍ أُخْرَى مِنْ حَيَاتِنَا. وَفِي مَا يَلِي بَعْضَ الْبَرَكَاتِ وَالتَّغْيِيرَاتِ الَّتِي يُمْكِنُنَا تَوَقُّعُهَا نَتِجَةُ امْتِلَانِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ:

ثَمَرُ الرُّوحِ فَرَحٌ. وَالفَرَحُ مِنَ الثَّمَارِ النَّادِرَةِ حَقًّا. وَفِي نَظَرِ الْكَثِيرِينَ مِنَّا، فَإِنَّ الفَرَحَ يَعْتمِدُ عَلَى الظُّرُوفِ الْمُؤَاتِيَةِ. لَكِنْ عِنْدَمَا نَمْتَلئُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، يَصِيرُ الفَرَحُ مِنْ نَصِيبِنَا - أَيًّا كَانَتِ الظُّرُوفُ.

وَتَمَرُ الرُّوحِ سَلَامٌ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ السَّلَامَ يَمَلَأُ كِيَانِنَا. وَهُوَ يَعْنِي أَيْضًا أَنَّ فِي سَلَامٍ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ الْآخَرِينَ (عِنْدَمَا يَسْمَحُونَ بِذَلِكَ). وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الْمَمْلُوءِ بِالصُّعُوبَاتِ،

والحزن، واليأس، والشُّعور بالذَّنْب، والكرَاهِيَّة، والخِصَام،
والحرب، يمكننا أن نكون أبناء السَّلَام بأن نَمْتَلئ بِالرُّوح.

وَتَمَر الرُّوح صَلاَح. فأغلبِيَّة الآبَاء والأُمَّهَات يُعَلِّمُون
أبناءهم أن يكونوا صالحين. ومع ذلك، فقد قال يسوع: "لَيْسَ
أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ." لذلك، لا يمكننا أن نكون
صالحين إِلَّا عِنْدَمَا نَسْمَحَ اللهُ بِإِظْهَارِ صَلاَحِهِ فِيْنَا. ولا يمكن للهِ
أَنْ يَفْعَلَ ذلك إِلَّا إِذَا كُنَّا مُمْتَلئِينَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.

وهناك صِفَةٌ أُخْرَى يُتَمَرُّهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي حَيَاتِنَا وَهِيَ
التَّعَفُّفُ. والكلمة "تَعَفَّفَ" أو "ضَبَطَ النَّفْسَ" مُشْتَقَّةٌ، فِي الْأَصْلِ،
مِنْ كَلِمَتَيْنِ تُشِيرَانِ إِلَى السَّيْطَرَةِ أَوْ التَّحَكُّمِ. وَالرُّوحُ الْقُدُسُ
يُنشئُ فِيْنَا قُوَّةً. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الشَّخْصَ لَيْسَ فَاقِدًا السَّيْطَرَةِ، بَلْ
هُوَ يَمْتَلِكُ كَامِلَ الحُرِيَّةِ وَالْإِرَادَةِ فِي التَّجَاوُبِ مَعَ قِيَادَةِ الرَّبِّ.

وَفِي مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ، يُسَمَّى الرُّوحُ الْقُدُسُ "رُوحَ الحَقِّ". وَفِي
إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا ١٦: ١٣، يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سِيرُشَدْنَا إِلَى
جَمِيعِ الحَقِّ. وَفِي إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا ١٤: ٢٦، يَقُولُ يَسُوعُ أَيْضًا إِنَّ
الرُّوحَ سَيُعَلِّمُنَا كُلَّ شَيْءٍ. وَالرَّسُولُ بُولُسُ يَقُولُ لَنَا فِي ١ كُورِنْثُوسِ
٢: ٩ وَ ١٠ إِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَيُعَلِّنُ لَنَا مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.
فَعِنْدَمَا يَمَلَأُ الرُّوحُ الْقُدُسُ حَيَاتِنَا، فَإِنَّا نَحْصِلُ عَلَى مَصْدَرٍ غَيْرِ
مَحْدُودٍ مِنَ النُّورِ الرُّوحِيِّ. وَهَذَا النُّورُ يُنِيرُنَا دَوْمًا.

وقد قال يسوع: "وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، ... فَهُوَ ... يُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يوحنا ١٤: ٢٦). وما أَكْثَرَ مَا تَعَجَّبْنَا عندما مَرَرْنَا بموقفٍ ما، فتذكَّرنا فجأةً آيةً مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لم نَفَكَّرْ فِيهَا مِنْذُ سِنَوَاتٍ. فَالرُّوحُ الْقُدُسُ يَعْمَلُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي جَمِيعِ جَوَانِبِ حَيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَسْتَمِرُّونَ فِي عَيْشِ الْحَيَاةِ الْمُتَمَلِّئَةِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.

وَالرُّوحُ الْقُدُسُ يُعْطِي أَيْضًا "حَيَاةً لِأَجْسَادِنَا الْفَانِيَّةِ". وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ يُحَرِّرُنَا مِنَ الْعَوَاطِفِ الَّتِي تَسْتَنْفِدُ طَاقَتَنَا مِثْلَ الْخَوْفِ، وَالقَلَقِ، وَالْاِكْتِنَابِ، وَالغَضَبِ، وَالْمَرَارَةِ، وَالْكَرَاهِيَّةِ. وَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ تَحْرِيرِنَا مِنْ اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ. فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّهُ عِنْدَمَا نَسُكُّ فِي الرُّوحِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَّخِذُ الْقَرَارَاتِ بَدَلًا عَنَّا، وَنَحْنُ نَتَجَاوَبُ مَعَ قَرَارَاتِهِ. كَذَلِكَ، هُنَاكَ أَوْقَاتٌ يُرْشِدُنَا الرَّبُّ فِيهَا إِلَى الْقِيَامِ بِأُمُورٍ لَا نَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهَا جَسَدِيًّا. وَفِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَمُدُّنَا بِمُصَدَّرٍ لِلطَّاقَةِ الْجَسَدِيَّةِ، وَبِالْقُوَّةِ اللَّازِمَةِ لِلْقِيَامِ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي قَادَنَا اللَّهُ إِلَى الْقِيَامِ بِهَا.

وَيَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ: "مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطَلِبَةِ كُلِّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ" (أَفْسُسُ ٦: ١٨). فَصَلَوَاتُنَا تَتَغَيَّرُ عِنْدَمَا نَحْصَلِي بِحَسَبِ إِرْشَادِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَحِينَئِذٍ، سَوْفَ يَقِلُّ الْوَقْتُ الْمَهْدُورُ، وَتَقِلُّ الطَّلَبَاتُ غَيْرَ الضَّرُورِيَّةِ، وَيَزِيدُ فَهْمُنَا لِلْحَاجَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ

نُصَلِّي لِأَجْلِهَا، وَيَقِلُّ اتِّكَالُنَا عَلَى مَشَاعِرِنَا فَنَشْعُرُ بِسَلَامٍ أَكْثَرَ فِي قُلُوبِنَا، وَتَزِيدُ ثِقَتُنَا بِأَنَّ اللَّهَ سَيَسْتَجِيبُ لَنَا.

وهناك ثَمَرٌ آخِرٌ يُمْكِنُنَا أَنْ نَلْحِظَهُ وَهُوَ زِيَادَةُ سُكْرِنَا: "شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلَّهِ وَالْآبِ" (أَفْسُسَ ٥: ٢٠). فَتَقْدِيمُ الشُّكْرِ يُغَيِّرُ حَيَاةَ أَوْلَادِ اللَّهِ. فَهِنَاكَ أَشْخَاصٌ تَخَلَّصُوا مِنْ كَابَتِهِمُ الشَّدِيدَةِ عِنْدَمَا بَدَأُوا بِتَقْدِيمِ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ. فَالشُّكْرُ يُعَبِّرُ عَنِ إِيمَانِنَا الْقَوِيِّ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّبُّ وَالسَّيِّدُ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِنَا. وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ تَقْدِيمَ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ شَيْئًا نَفَعْلُهُ بِالْفِطْرَةِ. لَكِنْ عِنْدَمَا نَمْتَلِئُ بِالرُّوحِ، سَوْفَ نَشْكُرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ.

وَلِأَنَّ عِلَاقَتُنَا بِاللَّهِ دَائِمَةُ النُّمُوِّ، هِنَاكَ بَعْضُ الطَّرَائِقِ الَّتِي تَنْمُو فِيهَا هَذِهِ الْعِلَاقَةُ أَثْنَاءَ امْتِلَانِنَا الْمُسْتَمِرِّ بِالرُّوحِ. وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الطَّرَائِقِ مَا يَلِي:

ثَمَرُ الرُّوحِ مَحَبَّةٌ. فَاللَّهُ يَقُولُ لَنَا إِنَّ أَعْظَمَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ أَنْ نُحِبَّ الرَّبَّ إِلَهَنَا مِنْ كُلِّ قَلْبِنَا، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِنَا، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِنَا، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِنَا. وَهُوَ يَقُولُ أَيْضًا إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُحِبَّ قَرِيبِنَا كِنَفْسِنَا. لِذَلِكَ، فَإِنَّ وُجْهَةَ الْمَحَبَّةِ الْأُولَى لِلْقَلْبِ الْمُمْتَلِئِ بِالرُّوحِ الْقُدْسِ هِيَ: اللَّهُ. وَعِنْدَمَا نَسْتَمِرُّ فِي الْحُصُولِ عَلَى الْاِمْتِلَاءِ بِالرُّوحِ الْقُدْسِ، مِنْ الْمَوْكَدِ أَنَّ تَدْفُقَ هَذِهِ الْمَحَبَّةِ مِنْ نَحْوِ اللَّهِ سَيَزِيدُ وَيَتَضَاعَفُ.

وَتَمَرُ الرُّوحِ هُوَ أَيْضًا وِدَاعَةٌ. فَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ إِنَّ الْوُدْعَاءَ سِيرِثُونَ الْأَرْضَ. وَهُوَ يُوصِينَا أَيْضًا أَنْ نَحْمَلَ نِيرَهُ عَلَيْنَا لِأَنَّهُ وَدِيعٌ. وَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ إِنَّ "الْوِدَاعَةَ لَيْسَتْ ضَعْفًا" (meekness is not weakness). فَالْوِدَاعَةُ تَعْنِي الْاسْتِعْدَادَ. وَالرَّبُّ لَا يَبْحَثُ عَنْ أَشْخَاصٍ قَادِرِينَ، بَلْ عَنْ أَشْخَاصٍ مُسْتَعِدِّينَ. وَعِنْدَمَا نَمْتَلِي بِالرُّوحِ، يُمْكِنُ لِلرَّبِّ أَنْ يَسْتَعْمِدَنَا بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي يَشَاءُ.

وَتَمَرُ الرُّوحِ إِيمَانٌ. وَكَثِيرًا مَا يُشَجِّعُنَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَلَى زِيَادَةِ إِيمَانِنَا بِاللَّهِ. وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي عِبْرَانِيِّينَ ١١ : ٦، "وَلَكِنْ بَدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ." وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَوَاطِبَ عَلَى النَّمُوِّ فِي الْإِيمَانِ مِنْ خِلَالِ الْاِمْتِلَاءِ الدَّائِمِ بِالرُّوحِ الْقُدُّسِ.

وَنَقْرَأُ فِي رُومِيَّةِ ٨ : ١٤، "لَأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ، فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ." وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى، مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَةِ، أَنَّهُ عِنْدَمَا نَمْتَلِي بِالرُّوحِ، فَسَوْفَ نَنْقَادُ أَيْضًا بِالرُّوحِ. وَعِنْدَمَا نَنْقَادُ بِالرُّوحِ دَوْمًا، سَنَسَلُّكَ فِي صُلْبٍ مَشِيئَةِ اللَّهِ.

وَتُوضِّحُ لَنَا الْأَعْدَادُ رُومِيَّةِ ٨ : ١-٤ أَنَّنَا لَا نَحْفَظُ شَرِيعَةَ اللَّهِ مِنْ خِلَالِ مَحَاوِلَةِ حِفْظِ النَّامُوسِ، بَلْ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُّسِ. وَعِنْدَمَا نَقْرَأُ الْوَصَايَا الْعَشْرَ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَكْتَشِفَ مَا إِذَا كُنَّا مُمْتَلِينَ أَوْ غَيْرِ مُمْتَلِينَ بِالرُّوحِ الْقُدُّسِ - لِأَنَّ حُكْمَ النَّامُوسِ قَدْ تَمَّ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ حَسَبَ الرُّوحِ. وَيُعَلِّمُ بَوْلُسُ أَيْضًا فِي

رومية ١٣: ٨، "مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ." وقد رأينا
تَوًّا أَنْ تَمَرَ الرُّوحَ مَحَبَّةً. وبسببِ وَحَدَّثَنَا بِالْمَسِيحِ، يُمْكِنُنَا أَنْ
نَسْلُكَ فِي الرُّوحِ وَأَنْ نَعِيشَ بِمَحَبَّةٍ. وَعِنْدَمَا نَعِيشُ بِمَحَبَّةٍ، فَإِنَّا
فِي وِفَاقٍ مَعَ النَّامُوسِ.

وَلَا نُبَالِغُ إِذَا قُلْنَا إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَتَحَدَّثُ عَنِ عِلَاقَتِنَا
بِالْآخِرِينَ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَحَدَّثُ عَنِ عِلَاقَتِنَا بِاللَّهِ. وَمَعَ أَنَّ عِلَاقَتِنَا
بِاللَّهِ هِيَ أَكْثَرُ أَهْمِيَّةٍ مِنْ عِلَاقَتِنَا بِالنَّاسِ، فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ
يُعَلِّمُنَا أَكْثَرَ عَنِ عِلَاقَتِنَا بِالْآخِرِينَ. وَهَلْ مِنْ جَانِبٍ لَمْ يُقَاسِ
فِيهِ الْإِنْسَانُ بِسَبَبِ سَوْءِ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ الْبَشَرِ؟ لِذَلِكَ، فَنَحْنُ نُرْحَبُ
بِأَيَّةِ مَسَاعِدَةٍ مُتَاحَةٍ تَخْتَصُّ بِعِلَاقَتِنَا بِالْآخِرِينَ. لَكِنْ إِنْ أَرَدْنَا
تَحْقِيقَ النَّصْرِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، فَلَا شَيْءَ سَيُسَاعِدُنَا أَكْثَرَ مِنْ
الْإِمْتِلَاءِ بِالرُّوحِ.

هَنَّاكَ صِفَةٌ مُهِمَّةٌ جَدًّا نَحْتَاجُ إِلَيْهَا كَثِيرًا فِي تَعَامُلِنَا مَعَ
الْآخِرِينَ، وَهِيَ الصَّبْرُ. وَالصَّبْرُ وَاحِدٌ مِنْ ثَمَرِ الرُّوحِ. وَالْكَلِمَةُ
الْإِنْجِلِيزِيَّةُ "patience" (صَبْرٌ) هِيَ تَرْجُمَةُ لِكَلِمَتَيْنِ يُونَانِيَّتَيْنِ:
الْأُولَى تَعْنِي "غَضَبٌ"، وَالثَّانِيَّةُ تَعْنِي "إِقْصَاءٌ". وَعِنْدَ دَمْجِ
الْكَلِمَتَيْنِ مَعًا، يَصِيرُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودُ هُوَ: "إِقْصَاءُ الْغَضَبِ".
وَلَوْ أَنَّنا طَبَّقْنَا مَبْدَأَ الْإِبْتِعَادِ عَنِ الْغَضَبِ، لَتَجَنَّبْنَا الْكَثِيرَ مِنَ
الْمَشْكَلاتِ الزَّوْجِيَّةِ وَالْعَائِلِيَّةِ، وَالخِلَافَاتِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ،
وغيرها. لِذَلِكَ، لِنُرَكِّزْ عَلَى اتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ وَنَقْبَلِ الْإِمْتِلَاءَ

بالرُّوحِ القُدُسِ لأنَّ هذا الامتلاء سيجعلنا صبورين في تعاملنا مع الآخرين.

وتمرُّ الرُّوحُ هو أيضًا لُطْفٌ. ويا للفرقِ الذي يُحدِثُه اللُّطْفُ! ففي عالمٍ يتَّسِمُ بحُبِّ الذاتِ والوقاحةِ والغضبِ والكرَاهِيَةِ، كثيرًا ما ينجحُ اللُّطْفُ في إصلاحِ العلاقاتِ المقطوعة. فاللُّطْفُ الذي فينا يجعل الآخرين يشعرون بالتقدير؛ وهو أمرٌ عظيم!

"خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللَّهِ" (أفسُس ٥ : ٢١).
وخضوعنا بَعْضُنَا لِبَعْضٍ هو عكس محاولة السَّيْطَرَةِ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ. وعند دراستنا للسِّيَاقِ الذي وَرَدَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ، نَرَى أَنَّ الْخَضُوعَ يَأْتِي نَتِيجَةَ الْاِمْتِلَاءِ بِالرُّوحِ. وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ رُوحَ الْخَضُوعِ هُوَ أَسَاسٌ مَهْمٌ لِلْعِلَاقَاتِ الْوَطِيدَةِ بَيْنَ النَّاسِ.

ونحن بحاجة أيضًا إلى "وَحْدَانِيَّةِ الرُّوحِ" (أفسُس ٤ : ٣).
فعندما يَجِدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ طَرِيقًا إِلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ يَرِيطُهُمْ مَعًا بِرِبَاطِ الْوَحْدَانِيَّةِ الْقَوِيَّةِ. وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ قَلْبَ اللَّهِ يَحْزَنُ عِنْدَمَا يَرَى الْعِلَاقَاتِ الْمُنْهَدِمَةَ بَيْنَ أَبْنَائِهِ. وَلَا شَكَّ أَيْضًا أَنَّ قَلْبَهُ يَفْرَحُ عِنْدَمَا نَسْمَحُ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ أَنْ يَرِيطُنَا مَعًا بِرِبَاطِ وَحْدَانِيَّةِ الرُّوحِ. وَقَدْ صَلَّى الرَّبُّ يَسُوعَ لِأَجْلِ وَحْدَانِيَّةِ الرُّوحِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرَ مِمَّا صَلَّى لِأَجْلِ أَيِّ مَوْضُوعٍ آخَرَ فِي صَلَاتِهِ الْمَدُونَةِ فِي الْأَصْحَاحِ ١٧ مِنْ إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا - قَبْلَ سَاعَاتِ

قليلة من صلِّبه. لذلك، فكَّر في التَّأثير الذي يُمكننا أن نتركه في العالم غير المُخلَّص عندما يَرَوْن وحدانيَّة الرُّوح بيننا. لذلك، لِنَسُكِّ في وحدتنا مع المسيح - من أجل الربِّ، ومن أجل هؤلاء.

إنَّ الامتلاء بالرُّوح القُدس يجعلنا مؤمنين مُثمرين. لكنَّ جميع خُدَّام الربِّ الأمانة لا يَرُضون بالثُّمار التي لديهم. فَهُم يَسعون إلى المزيد من الإثمار من أجل الله. ويمكننا أن نختبر إثمارًا كهذا عندما نُدَوم على الامتلاء بالرُّوح. فقد وَعَدنا الربُّ يسوع قائلاً: "مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ" (يوحنا ٧: ٣٨). وَيُبَيِّنُ الْعَدَدُ ٣٩ أَنَّ الْمَاءَ الْحَيَّ هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الرُّوحِ الْقُدسِ. ونلاحظ هنا أنَّ الربَّ يسوع لم يَعِدْ بَأَنَّ "جدول ماءٍ صغيرٍ" سيجري من خلال الأشخاص الذين يَتَّكَلون عليه دومًا. وهو لم يَعِدْ أيضًا بَأَنَّ "نَهْرًا" واحدًا سيجري من بَطون مَنْ يَؤْمنون به. فالوَعْدُ هنا يقول إنَّ "أنهار" ماءٍ حَيٍّ ستجري من بَطون مَنْ يَؤْمنون به ويتَّكَلون عليه دائمًا. وقد رأينا أنَّ الإيمان من ثَمَرِ الامتلاء بالرُّوح القُدس. فتلك الأنهار ستجري وتروي المُخلَّصين وغير المُخلَّصين على حدِّ سواء. فنحن نَجْتَذِبُ الضَّالِّين إلى المسيح، ونُرشدُ المُخلَّصين إلى حياةٍ فَيَاضَةٍ. وَيَعِدُّ هذا الإثمار تَغْيِيرًا هَائِلًا لِلأغْلِبِيَّةِ مِنَّا مِمَّنْ يَواجِهون صعوبةً بالغَةً في التَّأثير في حياة الآخرين من جِهَةِ فِعْلِ الصَّلاح، ومن جِهَةِ اللهِ. لكنَّ اكتشاف واختبار حياة

الامتلاء الدائم بالروح القدس قادرة على إحداث تغيير هائل في شهادة عدد كبير من المؤمنين؛ وهو تغيير يؤدي إلى مزيد من الإثمار.

ومع أن التغييرات العديدة التي تحدث في حياتنا عندما نستمر في الامتلاء بالروح القدس هي تغييرات مهمة (كما رأينا في هذا الفصل)، فهي لا تشكل قائمة شاملة. لكننا نرجو أن تكون التغييرات المذكورة آنفاً كافية لإضرام الشوق في قلوبنا للامتلاء بالروح. ويمكننا أن نستمر في الامتلاء بالروح القدس من خلال اتّحادنا الدائم والمستمر بالمسيح - في صلّيه، ودَفْنِه، وقيامته. لذلك، يجب علينا أن نفتدي الوقت، وأن نبدأ في الحال في ممارسة هذا الاتّحاد بشخص الربّ يسوع المسيح، وفي اختبار الحياة المُباركة النَّاجمة عن الامتلاء المستمرّ بالروح القدس.



الفصل التاسع

التحرُّر من الخطيَّة

إنَّ هذا الفصل يُقدِّم الخبر السَّار أنَّنا لسنا مُلزمين بالبقاء تحت سلطان آيَّة خطيَّة تجعلنا نشعر بالذَّنْب والإخفاق. وقد يسأل البعض: "هل تُعلِّم أنَّه بمقدورنا أن نصير كاملين وأن لا نُخطئ ثانية؟" يجب أن أوضِّح أنَّنا لن نتحرَّر من الخطيَّة تحرُّرًا تامًّا إلاَّ بعد انتهاء حياتنا على الأرض. ومع ذلك، يمكننا أن نتحرَّر أكثر فأكثر من الخطيَّة، ومن تأثيرها المُدمِّر على حياتنا، قَبْل أن نذهب إلى السَّماء.

لأنَّ مؤمنين مسيحيين كثيرين يشعرون بالذَّنْب ويعتقدون أنَّ خطاياهم تفوق خطايا الآخرين سوءًا وبشاعةً، يجدون بعض التَّشجيع من خلال مراجعة بعض قوائم الخطايا التي

ذَكَرَهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ؛ فَهَذِهِ الْآيَاتُ تُرِينَا أَنَّ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَرَّضُونَ لِاقْتِرَافِ أَيِّ مِنْ هَذِهِ الْخَطَايَا.

فَالرَّسُولُ بُولُسُ يَقُولُ فِي كُولُوسِيِّ ٣: ٨-١٠، "وَأَمَّا الْآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلَامَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لَا تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمْ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ."

وَفِي مَقْطَعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، يَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ: "وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زِنَى، عَهَاةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عِدَاوَةٌ، حِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحْرُجٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطْرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ" (غَلَاطِيَّةٌ ٥: ١٩-٢١).

وَمِنَ الْجَلِيِّ - مِنْ خِلَالِ هَذَيْنِ الْمَقْطَعَيْنِ الْكِتَابِيَيْنِ - أَنَّ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَرَّضُونَ لِلْوُقُوعِ فِي هَذِهِ الْخَطَايَا الْمُرِيعةِ. لَكِنَّ الْأَمْرَ الْأَكْثَرَ أَهْمِيَّةً هُوَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى التَّحَرُّرِ مِنْهَا أَيْضًا. لِذَلِكَ، مِنَ الْمَهْمِ أَنْ نُوْمِنَ بِأَنَّ التَّحَرُّرَ مِنَ الْخَطَايَا الَّتِي تَسْتَعْبِدُنَا هُوَ أَمْرٌ مُمَكِّنٌ - أَيًّا كَانَتْ هَذِهِ الْخَطَايَا.

وَلَا يَفُوتُنَا أَنْ نَذَكُرَ أَيْضًا أَنَّ هُنَاكَ سِمَاتٍ خَاطئةٍ فِي إِنْسَانِنَا الْعَتِيقِ، لَكِنَّا لَا نَدْعُوهَا "خَطِيئةً" وَمِنْهَا الْقَلْقُ، وَالْإِسْفَاقُ عَلَى الذَّاتِ، وَالْعِنَادُ، وَالْإِهْتِمَامُ الزَّائِدُ بِأَجْسَادِنَا، وَكَثْرَةُ النُّقْدِ

والتدُّمُّر، وإهدار الوقت، والإحباط. ويمكننا أن نَتَحَرَّرَ مِنْ هَذِهِ السُّمَاتِ السَّلْبِيَّةِ.

فعلَى سبيلِ المِثَالِ، يمكنكَ أن تَتَحَرَّرَ مِنَ القَلْقِ. فَالسَّبَبُ الَّذِي يَدْفَعُنَا إِلَى القَلْقِ هُوَ تَمَسُّكُنَا بِأفكارنا الشَّخْصِيَّةِ عَنِ المَسْتَقْبَلِ. لِذَلِكَ، عِنْدَمَا تَأْتِي الأَوْقَاتُ الصَّعْبَةُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ أفكارنا عَنِ المَسْتَقْبَلِ لَنْ تَتَحَقَّقَ، يُصِيبُنَا القَلْقُ وَالخَوْفُ. أَمَّا إِذَا تَحَرَّرْنَا مِنَ الِاعْتِقَادِ أَنَّنا نَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَخَلَّصْنَا مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِنَا الشَّخْصِيَّةِ فِيمَا يَخُصُّ الأَشْيَاءَ، وَتَوَقَّفْنَا عَنِ الِادِّعَاءِ بِعَدَمِ حَاجَتِنَا إِلَى اللَّهِ أَوْ الآخَرِينَ، فَسَوْفَ نَتَحَرَّرُ أَيْضًا مِنَ القَلْقِ وَنَتِمَكَّنُ مِنْ وَضْعِ كُلِّ شَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ.

وَفِي رُومِيَّةِ ٦: ٢، يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ بُولُسُ أَنَّ المُؤْمِنِينَ لَيْسُوا مُضْطَرِّينَ لِلبَقَاءِ فِي الخَطِيئَةِ لِأَنَّهُمْ، فِي حَقِيقَةِ الأَمْرِ "قَدْ مَاتُوا عَنِ الخَطِيئَةِ". وَفِي رُومِيَّةِ ٦: ٦، نَرَى أَنَّ إنساننا العَتِيقَ قَدْ صُلِبَ. وَكَمَا رَأَيْنَا تَوًّا، هُنَاكَ أُمُورٌ تَنْطَبِقُ عَلَيْنَا فِي الحَيَاةِ المَسِيحِيَّةِ، لَكِنَّا لَنْ نَخْتَبِرُهَا إِلَّا عِنْدَمَا نُوْمِنُ بِأَنَّهَا تَنْطَبِقُ عَلَيْنَا، وَنَعْقِدُ العَزْمَ عَلَى اخْتِبَارِهَا.

وَيَعْتَقِدُ بَعْضُ المُؤْمِنِينَ - خَطَأً - أَنَّهُمْ سَيَتِمَكَّنُونَ مِنَ الِانْتِصَارِ عَلَى الخَطِيئَةِ مِنْ خِلالِ الاعْتِرَافِ المَسْتَمِرِّ بِخَطَايَاهُمْ (وَفَقًّا لِلْمَبْدَأِ المَذْكُورِ فِي ١ يُوْحَنَّا ١: ٩) وَالحِصُولِ عَلَى الغُفْرَانِ.

حقًا من المُهمِّ أن نَفعل ذلك لأننا نَتحرَّر من الكثير من الألم النَّاجم عن الخطيَّة عندما نَعترف بخطايانا وننال الغفران. لكن إذا اقتصرَت معرفتنا على ذلك، فسوف نَستمرُّ في العيش تحت هيمنة الخطايا، التي ستستعبدنا حتَّى اليوم الأخير من حياتنا على الأرض. لذلك، يجب علينا أن نتذكَّر أنه ينبغي أن نَتحدَّ بالمسيح إن أردنا الانتصار على خطايانا والتحرُّر منها حقًا.

ونلاحظ في رومية ٦: ١٢ أن الرَّسول بولس يوصينا بالأبَّ نَسَمَح للخطيَّة بأن تَمَلِكَنَّ في أجسادنا المائتة. وهذه الوصيَّة تُرينا أنه بسبب اعتقادنا بأننا نَعرف كلَّ شيءٍ، وبأننا لسنا بحاجة إلى الله أو الآخرين، سوف نحاول دومًا السَّيطرة على حياتنا والتحكُّم فيها بأنفسنا. وفي رومية ٧: ١٧، يَصِف الرَّسول بولس طبيعتنا الخاطئة كما لو كانت شخصًا آخر يعيش فينا ويقودنا إلى القيام بأمورٍ نُبغضها أو لا نرغب في القيام بها.

وفي رومية ٦: ١١-٢٣، نجد أن التَّركيز يَنصبُّ على حاجتنا إلى الاتِّحاد الدائم بالمسيح في صلبه، ودَفنِه، وقيامَتِه. كما أنَّ الوعود المَقطوعة في هذه الآيات توكِّد لنا أنه عندما نَستمرُّ في الاتِّحاد بالمسيح، سوف نَتحرَّر شيئًا فشيئًا من هيمنة طبيعتنا الخاطئة. ونتيجة لذلك، سوف نَتحرَّر من الخطايا التي تَنجُم عن طبيعتنا الخاطئة.

يُمْكِنُ تَشْبِيهِ التَّحَرُّرِ مِنَ الْخَطَايَا بِتَقْشِيرِ بَصَلَةٍ. فَأَنْتِ
تُزِيلِ الطَّبَقَةَ الْأُولَى لِتَكْتَشِفِ طَبَقَةً أُخْرَى تَحْتَهَا. وَعِنْدَمَا نَبْدَأُ
بِالتَّحَرُّرِ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي أَحْرَزْتِ قُلُوبَنَا، سَوْفَ يَكْشِفُ رُوحُ
اللَّهِ خَطَايَا أُخْرَى رُبَّمَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ بِوُجُودِهَا (مَعَ أَنَّ النَّاسَ مِنْ
حَوْلِنَا كَانُوا يَرُونَهَا فِيْنَا مِنْذُ سِنَوَاتٍ!) وَعِنْدَمَا يَكْشِفُ رُوحُ اللَّهِ
هَذِهِ الْخَطَايَا الْخَفِيَّةَ لَنَا، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ فِي مُعَالَجَتِهَا فِي
الْحَالِ لِكِي نَتَّحَرَّرَ مِنْهَا. وَعَلَى الْأَرْجَحِ، سَوْفَ يَكْشِفُ اللَّهُ لَنَا فِي
الْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ خَطِيئَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ خَطَايَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ بِوُجُودِهَا
مِنْ قَبْلِ. وَعِنْدَمَا نَتَّحَرَّرُ مِنْهَا تَدْرِيْجِيًّا، سَيَكْشِفُ الْمَزِيدَ.

وَفِي بَعْضِ الْحَالَاتِ، عِنْدَمَا نَبْدَأُ بِمُجَابَهَةِ خَطِيئَةٍ مُعَيَّنَةٍ
مِنْ خِلَالِ اتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ، قَدْ نَتَّحَرَّرُ مِنْهَا تَمَامًا فِي الْحَالِ.
لَكِنَّ أَغْلَبِيَّةَ خَطَايَانَا تَتَطَلَّبُ مُجَابَهَةً طَوِيلَةً الْأَمْدِ، لِأَنَّ بَعْضَ
الْخَطَايَا مُتَأَصِّلَةٌ فِيْنَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا. لِذَلِكَ، سَوْفَ نَسْتَمِرُّ فِي
اِقْتِرَافِ تِلْكَ الْخَطَايَا الْمُتَأَصِّلَةِ فِيْنَا مِرَارًا وَتَكَرَّرًا.

لَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَلَّا نَسْتَسْلِمَ لِلْيَأْسِ. فَمِنْ خِلَالِ إِيمَانِنَا الْقَوِيِّ
بِاتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ، وَمِنْ خِلَالِ إِيمَانِنَا الرَّاسِخِ بِوَعُودِ اللَّهِ، سَوْفَ
نَتَّحَرَّرُ مِنْ هَذِهِ الْخَطَايَا الْعَنِيدَةِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَلَّا نَتَّهَوْنَ مَعَ
أَيَّةِ خَطِيئَةٍ. فَكَمَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَقْضُوا عَلَى الْأُمَمِ الْوَثْنِيَّةِ فِي
أَرْضِ كَنْعَانَ كَمَا أَوْصَاهُمْ اللَّهُ، فَإِنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَتَعَامَلُوا
بَعْدَ مَعَ الْخَطَايَا الَّتِي كَشَفَهَا اللَّهُ لَهُمْ.

قال اللهُ لبني إسرائيل المُتَمَرِّدين إنَّهُم في حال عدم قضائهم على الأمم الوثنيَّة في أرض كنعان، سوف تَصير تلك الأمم "شوكًا في خاصرَتِهِم" (قُضاة ٢: ٣). ونرى من خلال الأحداث التاريخيَّة في العهد القديم أنَّ هذه النُبوءة قد تَحَقَّقت. وبالطَّريقة ذاتها، عندما نختار عدم التصدِّي لأية خطيَّة في حياتنا وعدم التحرُّر منها، سوف تُصبح هذه الخطيَّة شوكةً في خاصرَتنا.

يجب علينا أن نتذكَّر أنه لن يأتِ وقتٌ نتوقَّف فيه عن اقتراف أيَّة خطيَّةٍ أخرى في هذه الحياة. ومع ذلك، يمكننا أن نتحرَّر أكثر فأكثر من الخطيَّة. وهذا، في حدِّ ذاته، إنجازٌ عظيمٌ في حياة الهزيمة التي قَبَلها البعض كشيءٍ عاديٍّ في حياتهم المسيحيَّة.

في ضوء ذلك، لِنَقَبَل بالإيمان حقيقة أنَّنا سنحرَّر، مع مرور الوقت، من الخطيَّة التي تَسْتعبدنا، ومن عواقبها. فخطايانا جَعَلتنا نعيش حياةً لا نرغب فيها. وهذا أبعد ما يكون عن خُطَّة الله لحياتنا، وعن الحياة الفياضة التي أعدَّها لنا. ويمكننا أن نثق بأننا سنحرز تقدُّمًا ملحوظًا في التحرُّر من الخطيَّة. لكنَّ لكي نَفعل ذلك، يجب علينا أن نستمرَّ في الإيمان بالربِّ يسوع المسيح وفي الاتِّحاد به في صلبه، ودَفنِه، وقيامته.



الفصل العاشر

التحرُّر من العالم

يَحْضُنَا الرَّسُولُ بَوْلُسَ قَائِلًا: "وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ سَكَلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ" (رومية ١٢: ٢). هذه الآية تُرِينَا أَنَّنَا جَمِيعًا نَرُغِبُ فِي "مُشَاكَلَةِ" (أَوْ تَقْلِيدِ) مَا يَفْعَلُهُ الْآخَرُونَ. وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ بَوْلُسَ مُدْرِكًا لِمَيْلِهِ الْفِطْرِيِّ، فَاعْتَرَفَ بِهِ: "وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ" (غلاطية ٦: ١٤).

يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُدْرِكُوا وَجُودَ رَغْبَةِ فِطْرِيَّةِ لَدَيْهِمْ لِلتَّشَبُّهِ بِهَذَا الْعَالَمِ. وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرِفَ الْجَوَانِبَ الَّتِي تَشَبَّهْنَا فِيهَا بِأَهْلِ الْعَالَمِ. وَقَدْ يَعْتَقِدُ الْكَثِيرُونَ أَنَّ الْعَالَمَ

يتألف من غير المؤمنين الذين يرفضون الرب يسوع (أي أولئك الذين يتعدون تعدياً صارخاً على الله بسبب حياة الخطيئة التي يعيشونها). لكن يجب علينا أن نفكر في أن العالم يتألف من الأشخاص الذين هم تحت سلطان الشيطان والجسد - مؤمنين كانوا أو غير مؤمنين - بمعنى آخر، فإن العالم يتألف من جميع الأشخاص الذين لا يسلكون في الروح.

ربما كان الأشخاص الذين يؤثرون فينا تأثيراً بالغاً هم أشخاص دنيويون إلى حد ما. وقد يكون هؤلاء قادة مسيحيين نعرفهم. وهم دنيويون لأنهم تأثروا بالشيطان، وبالجسد، وبالعالم، وتبنوا نهجاً لحياتهم يعارض ما تعلمه كلمة الله. وربما لا يعرف هؤلاء أنهم في وفاقٍ مع فلسفات العالم.

لذلك، يجب علينا أن نحكم على نظرتنا إلى الحياة في ضوء الحق المعلن في الكتاب المقدس. فإذا كانت هذه النظرة لا تتفق مع الكتاب المقدس، فهي خاطئة. وهي فلسفة نابغة من هذا العالم. وكما هي حال السرطان الخبيث الذي لم تظهر آثاره بعد، فإن فلسفات هذا العالم المجهولة لدينا قد تقف على حياتنا الروحية وفاعلية خدمتنا.

يُعلمنا العهد الجديد أنه يجب علينا أن نعيش حياتنا بدقائقها ولحظاتها، في اتكال دائم على الله في كل شيء. ومع

ذلك، قد نجد أنفسنا نتكَل على قوتنا وحِكمتنا في أوقات كثيرة. فنحن نقرأ في رومية ١: ١٧، "أَمَّا الْبَارُّ فَبِالْإِيمَانِ يَحْيَا." ونقرأ في عبرانيين ١١: ٦، "وَلَكِنْ بِدُونِ إِيْمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِرْضَاؤُهُ." فالشَّخص الذي يعيش بالإيمان يَتَكَل على الله في كلِّ الأشياء. وبوجود هذا النوع من الإيمان، فإننا نتكَل على الربِّ عالمين أَنَّهُ سِيرشدنا إلى ما ينبغي أن نفعله. وهذا هو نوع الإيمان الذي يُريده الله مِنَّا. لذلك، فإنَّ الرَّسول بولس يوصينا في رومية ١٢: ١ قائلاً، "فَأَطْلُبْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً." وهو يقول أيضًا في رومية ٦: ١٣: "قَدِّمُوا ... أَعْضَاءَكُمْ آلَاتِ بَرِّ اللَّهِ." لذلك، عندما نتكَل على الربِّ، ونؤمن بأنَّه سِيرشدنا إلى ما ينبغي أن نفعله، ونتجاوب مع إرشاده، فسوف نكون أدواتٍ طَيِّعَةً بين يديه.

يمكننا أن نرى من خلال شهادة الرَّسول بولس في غلاطية ٦: ١٤ بُعدًا أعمق للصَّليب يفوق إدراكنا أو تطبيقتنا. لذلك، يجب علينا أن نعرف السَّبيل إلى التحرُّر من العالم بمُمارسة صلبنا من خلال الإيمان بهذه الحُرِّيَّة واختيارها.

والآن، لنفكر معًا في كيف أنَّ العالم قد صلب لنا، وأننا قد صلبنا للعالم. فالربُّ أمينٌ في الكَشْف عن أية مَيولٍ دُنْيَوِيَّةٍ فينا في حال وجودها. وقد تكون بعض الأمور الدُنْيَوِيَّة التي يَكشفها الله لنا مؤلِّمةً جدًّا، فنشعر بالتَّبَكُّيت بسبب حاجتنا

إلى التخلّي عن بعض العادات التي اكتسبناها لسنواتٍ طويلة،
ويبدو الانتصار عليها مُستحيلاً. لكنّ هذا عارٌ من الصّحة.

لذلك، يجب علينا أن نُفكّر في أنّ العالم قد صُلِبَ لنا، وأنه
ينبغي لنا أن نُصَلَبَ للعالم بذات الطّريقة التي ننظر فيها إلى
أنفسنا كأموالٍ عن الخطيئة وأحياءٍ لله. فعندما نختار أن نتحرّر
من العالم، سيكون الله أميناً في إعطائنا هذه الحرّية رويداً
رويداً. حينئذٍ، فإنّ مسؤوليتنا تكمن في التّصديّ بسرعةٍ ودقّةٍ
للجوانب الدُّنيويّة في حياتنا حالما يُعلنها الرُّوح القدس لنا؛
لكنّ يجب علينا أن نفعل ذلك في الحال. فإن تأخّرنا، سنجد
صعوبةً أكبر في التخلُّص من الجوانب الدُّنيويّة التي تسلبنا
قوتنا الروحيّة. وإذا انتظرنا طويلاً قبل التّصديّ لهذه الأمور،
فسوف نُحزن الرُّوح القدس ونُطفئُه.



الفصل الحادي عشر

التحرُّر من النَّاموس

في رومية ٧: ٧-٢٥، يُقدِّم الرَّسول بولس شهادته الشخصية عن المحاولات التي قام بها للعيش وفقًا للنَّاموس، وكيف أدَّى ذلك إلى نوعٍ من الموت الروحي الذي دفعه للتضرُّع إلى الله طلبًا للنُّعمة. ويبدأ شهادته (في رومية ٧: ١-٦) بتعليمنا كيفية التحرُّر من النَّاموس من خلال اتِّحادنا بالمسيح. والمؤسف أنَّ هذه الأعداد التي تتحدَّث عن النَّاموس لا تُلقي اهتمامًا كافيًا من المؤمنين. ومع ذلك، إذا أردنا أن نختبر الحياة الفياضة التي أعدَّها الله لنا، يجب علينا أن نفهم مدى تورُّطنا في النَّاموس وإمكانية تحرُّرنا منه. فتحرُّرنا من النَّاموس هو أكثر أهميةً ممَّا يُدرك الكثيرون مِنَّا.

"لأنَّكُمْ بِالنُّعْمَةِ مُخْلِصُونَ، بِالِإِيمَانِ" (أفسُس ٢: ٨). لا شكَّ في أنَّ كلَّ مؤمنٍ مَسِيحِيَّ يَعْرِفُ هَذِهِ الْآيَةَ وَيَتَّكِلُ دَوْمًا عَلَى الْحَقِّ الْمُعْلَنِ فِيهَا. فَنَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّ الْخَلَاصَ لَمْ يُقَدِّمَ وَلَنْ يُقَدِّمَ لِأَيِّ شَخْصٍ بِسَبَبِ تَقْيِيدِهِ بِمَا يُنَادِي بِهِ النَّامُوسُ. لَكِنْ بَعْدَ حَصُولِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْخَلَاصِ، فَإِنَّهُمْ يَصِيرُونَ نَامُوسِيِّينَ جَدًّا فِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَعِيشُونَ فِيهَا حَيَاتِهِمُ الْمَسِيحِيَّةَ (دُونَ أَنْ يُدْرِكُوا ذَلِكَ أَحْيَانًا).

وَقَدْ تَطَرَّقَ الرَّسُولُ بُولُسُ إِلَى هَذَا التَّشْوِيشِ فِي غَلَاطِيَّةِ ٣: ٢ وَ ٣ إِذْ يَقُولُ، "أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطُّ: أَبَاعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمْ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟ أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تَكْمَلُونَ الْآنَ بِالْجَسَدِ؟" فَمَعِ أَنَّهِمْ نَالُوا الْخَلَاصَ بِالِإِيمَانِ، فَإِنَّهُمْ يَحَاوِلُونَ الْآنَ أَنْ يَعِيشُوا حَيَاتِهِمُ الْمَسِيحِيَّةَ بِجُهِودِهِمُ الْذَاتِيَّةَ.

وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ حَيَاةَ نَامُوسِيَّةٍ، هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَقْرَأُ الْوَصَايَا الْعَشْرَ صَبَاحَ كُلِّ يَوْمٍ بِقَصْدِ تَطْبِيقِ هَذِهِ الْوَصَايَا طَوَالَ الْيَوْمِ. وَقَدْ لَا يُحَاوِلُ غَالِبِيَّةَ الْمُؤْمِنِينَ الْقِيَامَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا نَعْرِفُ أَنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ! لَكِنَّ كَثِيرِينَ مِنَّا وَعَدَاوَاللَّهِ بِالصَّلَاةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ دَقَائِقَ مُحَدَّدَةً كُلَّ يَوْمٍ. وَفِي سَبِيلِ الْإِلْتِمَازِ بِهَذِهِ الْوَعُودِ، فَإِنَّا نَضَعُ أَنْفُسَنَا تَحْتَ النَّامُوسِ كَمَا لَوْ كُنَّا نَحَاوِلُ التَّقْيِيدَ بِالْوَصَايَا الْعَشْرِ.

قد تَصُدَّرُ هذه القواعد التي نُحاول تطبيقها مِنْ شَخْصٍ يُعَلِّمُ كلمة الله، أو مِنْ شَخْصٍ ذِي نَوَايَا حَسَنَةٍ يَحَاوِلُ مَسَاعَدَتَنَا عَلَى عَيْشِ الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ. وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ مَصْدَرَ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ لَا يَهْمُنَا كَثِيرًا. فَالْمُهْمُ فِي الْأَمْرِ هُوَ أَنَّ نَحَاوِلُ إِطَاعَةَ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ وَالْقَوَانِينَ بِقَوْتِنَا. لَكِنْ مَهْمَا بَدَأَ هَذَا الْعَمَلُ صَالِحًا، فَإِنَّهُ صَادِرٌ عَنِ طَبِيعَتِنَا الْخَاطِئَةِ. وَفِي رُومِيَّةِ ٧: ٢١، يُبَيِّنُ لَنَا الرَّسُولُ بُولُسُ أَنَّنا مُذْنِبُونَ بِالْعَيْشِ وَفَقًّا لِلنَّامُوسِ حَتَّى لَوْلَمْ نَفْعَلْ شَيْئًا آخَرَ، سِوَى أَنَّنا اخْتَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ الصَّلَاحَ. فَنَحْنُ نَقُولُ: "سَوْفَ أَفْعَلُ كَذَا"، أَوْ "لَنْ أَفْعَلَ كَذَا". وَالْمَوْسُفُ أَنَّ مُؤْمِنِينَ كَثِيرِينَ يَعِيشُونَ تَحْتَ هَذِهِ النَامُوسِيَّةِ دُونَ أَنْ يُدْرِكُوا ذَلِكَ. فَإِنْ حَاوَلْنَا أَنْ نَخْدُمَ الرَّبَّ بِقَوْتِنَا، فَسَوْفَ نَكُونُ مُذْنِبِينَ بِالْاِتِّكَالِ عَلَى أَعْمَالِ الْجَسَدِ.

وَعِنْدَمَا نَتَحَرَّرُ مِنَ النَّامُوسِ، فَإِنَّنا نَتَحَرَّرُ أَيْضًا مِنَ الطَّبِيعَةِ الْخَاطِئَةِ. وَهَذَا، فِي حَدِّ ذَاتِهِ، سَيُحَرِّرُنَا مِنَ الْخَطَايَا الْمُهْلِكَةِ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُ عَدَدٍ مِنْهَا فِي غِلَاطِيَّةِ ٥: ١٩-٢١، "وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ، الَّتِي هِيَ: زَنَى، عَهَارَةٌ، نَجَاسَةٌ، دَعَارَةٌ، عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، سِحْرٌ، عَدَاوَةٌ، خِصَامٌ، غَيْرَةٌ، سَخَطٌ، تَحَرُّبٌ، شِقَاقٌ، بِدْعَةٌ، حَسَدٌ، قَتْلٌ، سُكْرٌ، بَطْرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ."

وَالآنَ، نَوَدُّ أَنْ نُلْقِيَ الضَّوْءَ عَلَى أَمْرَيْنِ آخَرَيْنِ يَنْبَعَانِ مِنَ الْحَيَاةِ النَامُوسِيَّةِ: الْأَوَّلُ هُوَ أَنَّ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ يَتَّقِيْدُونَ

بالقواعد والقوانين الأشدَّ صرامةً، يميلون في العادة إلى إصدار الأحكام على الآخرين. فعندما يعتاد الجسد (أو الطبيعة الخاطئة) على سنِّ القواعد والقوانين، فإنه يستاء من عدم التزام الآخرين بها. أمَّا الأمر الثاني الذي ينبع من الحياة الناموسية فهو، رغم التزام الشخص الناموسي القوي بفعل الصَّلاح، فلا يمكنه أن يكون أداة طيِّعة بيدِ الربِّ. فالرَّسول بولس يقول في رومية ٨: ٦ و٧، "لأنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتُ، ... هُوَ عِدَاوَةٌ لِلَّهِ." فعندما نَظُنُّ أَنَّنَا نَفُوقُ اللَّهَ حِكْمَةً، فلن نُصْغِي إِلَى وَصَايَاهُ. وَقَدْ نَجِدُ أَنْفُسَنَا نُعَارِضُ مَشِيئَةَ اللَّهِ بِعِنَادٍ شَدِيدٍ.

إحدى العبارات الأكثر جِدِّيَّةً في الكتاب المقدَّس هي ما قاله الرَّسول بولس في رومية ٧: ٩ عندما تَحَدَّثَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي فِتْنَةِ النَّامُوسِيَّةِ بَعْدَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى الْمَسِيحِ. فَهُوَ يَقُولُ: "أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ بِدُونِ النَّامُوسِ عَائِشًا قَبْلًا. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الْوَصِيَّةُ عَاشَتِ الْخَطِيئَةُ، فَمَتُّ أَنَا." وهكذا، فَإِنَّ الْحَيَاةَ وَفَقًا لِلنَّامُوسِ هِيَ فِي نَظَرِ الرَّسُولِ بُولُسٍ "مَوْتُ".

والبعض يرى أَنَّ هَذِهِ الشَّهَادَةَ تُشِيرُ إِلَى حَيَاةِ بُولُسِ قَبْلَ اهْتِدَائِهِ إِلَى الْمَسِيحِ. لَكِنَّ سِيَاقَ هَذِهِ الْآيَةِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا آنَذَاقًا. وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ يَتَحَدَّثُ هُنَا عَنِ حَيَاتِهِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ، هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ عَاشَ "بِدُونِ النَّامُوسِ" قَبْلَ أَنْ يَخْتَبِرَ الْخِلَاصَ. فَهُوَ يَقُولُ فِي

فيلبي ٣: ٥ إنه "عبراني من العبرانيين". وهذا يعني أنه كان يعيش تحت الناموس منذ طفولته. وهناك نقطة أخرى وهي أن بولس قال إن الخطيئة "عاشت" أو صارت حيّة. وهذا يعني ضمناً أن الخطيئة كانت مجردة من قوتها في السابق، لكنها عادت إلى الحياة من جديد.

من جهة أخرى، فإن أغلبية الأشخاص الذين اهتموا إلى المسيح في فترة الرشد لديهم شهادات تُشبه شهادة الرسول بولس هذه. فبعد أن قبلوا المسيح، كانوا يعيشون حياةً مُبهجة مع الله دون أن يفكروا بالعيش وفقاً للقواعد والقوانين. لكن بعد فترة، علمهم أحد الأصدقاء أنهم في حاجة إلى ضبط أنفسهم وتخصيص أوقات للصلاة ودراسة الكتاب المقدس. وقد وضعتهم تلك المحاولة تحت الناموس لأنها وضعت عبء حياتهم عليهم. وهكذا، فقد ألزموا أنفسهم بسُلوِكٍ مُعيّن.

لكن كيف عاد الرسول بولس إلى العيش تحت الناموس بعد أن صار مؤمناً يعيش بالنعمة؟ مع أننا لا نعرف الإجابة القاطعة، فقد نجد تلميحاً في قوله إن الخطيئة أنشأت فيه كل شهوة عندما ذكره الناموس بالوصية التي تقول "لا تشته". فربما فكر قائلاً: "يجب عليّ أن أحاول جاهداً أن لا أشتهي كمؤمنٍ مسيحيٍّ كما كنتُ أفعل عندما كنتُ فريسيًّا." فقد جاء الناموس! وبمجيء الناموس، صار عبء النصرة المسيحية يقع

عليه الآن. وعاد الاتكال على الذات إلى سابق عهده، وعادت الخطيئة، وصار الموت وشيكًا.

لكن ما الذي يعنيه الرسول بولس بالموت؟ فهو لم يمُت جسديًا، ولم يفقد خلاصه. إنه يُشير هنا إلى حالتين نفسيّة وروحيّة يمكن وصفهما في أفضل الأحوال أنّهما "موت". وهذه هي الحالة التي يصفها الرسول بولس في رومية ٧: ١٥ إذ يقول: "لأنّي لستُ أعرفُ ما أنا أفعله، إذ لستُ أفعلُ ما أريده، بل ما أبغضه فأياهُ أفعلُ." هل يبدو هذا الوصف مألوفًا؟ أعتقد أنّنا جميعًا قد اختبرنا الموت نفسه الذي اختبره الرسول بولس. وقد نتوق حقًا إلى القيام بما ينبغي القيام به كأن نحبّ أعداءنا، ونغفر للذين يُسيئون إلينا، ونخدم بطرائق عديدة، ونشهد لغير المؤمنين، وما إلى ذلك. لكنّ أيًا كان عمق رغبتنا وصدق محاولتنا، لا يمكننا أن نفعل هذه الأمور بفعاليّة. ومع أنّنا نحاول، فإنّنا لا ننجح. فإخفاقنا هو أشبه بالموت الحيّ. وقد نكره أنفسنا بسبب غضبنا، وخوفنا، وغيرتنا، ونفاد صبرنا، وقلّة محبّتنا، وجبننا، وغيرها من أعمال الجسد. لكننا لا نملك القدرة الروحيّة اللازمّة للانتصار على هذا الضّعف.

وعندما يدخل النّاموس حياتنا (من خلال التقيد بالقواعد والقوانين، أو من خلال اختيار فعل الخير)، فإنّ الخطيئة تحيا من جديد فنموت نحن. فالرّسول بولس يقول في ١ كورنثوس

١٥: ٥٦ إِنَّ الْخَطِيئَةَ تَصِيرُ أَقْوَى مِنْ ذِي قَبْلِ وَتَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ بسبب محاولتنا حِفْظِ النَّامُوسِ بِإِرَادَتِنَا. وَلَا شَكَّ أَنَّنا قد اِخْتَبَرْنَا هذا الموتَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةٍ، وَصِرْنَا خُبْرَاءَ فِي وَصْفِ طَرِيقَةِ عَمَلِهِ. فَحَنَّا نَقْرُرُ أَنْ نَتَّقِيْدَ بِقَاعِدَةٍ أَوْ قَانُونٍ مَا، أَوْ نَخْتَارُ أَنْ نَفْعَلَ خَيْرًا مَا. لَكِنَّ الْخَطِيئَةَ (أَيَّ شَعُورِنَا بِالْاِكْتِفَاءِ الذَّاتِيِّ وَبِأَنَّنا نَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ) تَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ. وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى إِخْفَاقِ جُهُودِنَا الرُّوحِيَّةِ. حِينِئذٍ، فَإِنَّا نَشْعُرُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ يَأْتِي الْاِكْتِتَابُ الَّذِي يَجْعَلُنَا نَشْعُرُ بِأَنَّنا بِلَا قِيْمَةٍ تُذَكِّرُ. وَيُمْكِنُ وَصْفُ هَذِهِ الْحَيَاةِ بِأَنَّهَا "مَوْتٌ". لِذَلِكَ، فَإِنَّ التَّحَرُّرَ مِنَ النَّامُوسِ هُوَ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، تَحَرُّرٌ مِنَ الْمَوْتِ. وَحَنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ الْمَوْتِ مِنْ خِلَالِ خَبْرَتِنَا الشَّخْصِيَّةِ لِأَنَّنا قَضَيْنَا سِنُوَاتٍ عَدِيدَةً تَحْتَ هَيْمِنْتِهِ دُونَ أَنْ نَدْرِي مَا الْخَطْبُ، أَوْ أَنْ نَعْرِفَ مَاذَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْعَلَ كَيْ نَتَغَيَّرَ وَنُحَقِّقَ النُّصْرَةَ فِي حَيَاتِنَا. لَكِنَّا نَشْكُرُ اللَّهَ لِأَنَّ الْحَلََّ موجود!

فبسبب اتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ فِي صَلْبِهِ، يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَحَرَّرَ مِنَ الْعَيْشِ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَالْآيَةُ الرَّئِيسَةُ الَّتِي تَشْرَحُ تَحَرُّرَنَا مِنَ النَّامُوسِ هِيَ رُومِيَّةُ ٧: ٤ إِذْ نَقْرَأُ: "إِذَا يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيضًا قَدْ مُتُّمُ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ، لَكِي تَصِيرُوا لِآخِرٍ، لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لِتُنْتَمِرَ لِلَّهِ." وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى صَلْبِنَا، وَدَفْنِنَا، وَقِيَامَتِنَا. وَهِيَ الْفِكْرَةُ ذَاتَهَا الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا الرَّسُولُ بُولُسُ فِي رُومِيَّةِ

٦: ٣-١٣. لذلك، فإنَّ جميع الذين يعيشون تحت النَّاموس يعيشون أيضًا في الجسد. لكنَّ عندما نختبر صَلْبَ أجسادنا، سنَتحرَّر من العيش تحت النَّاموس.

وفي رومية ٧: ٣، يُذَكِّرنا الرَّسول بولس بأنَّ الزَّوجة تَتحرَّر من زوجها عندما يموت. وفي العدد ٤، يُخبرنا الرَّسول بولس أنَّنا قد تَحَرَّرنا من النَّاموس بمقتضى صَلْبنا لكي نَتَمكَّن من الاتِّحاد بآخر؛ أي بالرَّبِّ يسوع المسيح. ويا لها من فكرة مَجيدة! فقد سَمِعنا لسنواتٍ كثيرة أنَّ الكنيسة هي عروس المسيح. والكتاب المقدَّس يُخبرنا أنَّ كلَّ مؤمنٍ مسيحيٍّ يستطيع أن يَختبر الحياة كعروسٍ للمسيح. لكنَّ لا يمكننا بلوغ تلك المكانة دون أن نتخلَّى عن قواعدها، ودون أن نختار الاقتران بالمسيح بصفته عريسًا. لكنَّ كيف سنتمكَّن من عيش حياة الخضوع لعريسنا في الوقت الذي قرَّرنا فيه أهدافنا وطريقة تحقيقها؟

وقد تسأل: "ماذا عن وصايا الكتاب المقدَّس - ألا ينبغي لنا أن نُطيعها؟" إحدى الإجابات عن هذا السُّؤال هي: "عندما نتجاوب مع الرَّبِّ يسوع كعريسٍ لنا، فإنَّنا بذلك نُطيع كلمة الله." فَكَّر في خدمات الرُّوح القُدُس في حياتنا: فهو يَقودنا إلى الشَّهادة عن الرَّبِّ، ويُرشدنا إلى جميع الحَقِّ؛ وهذا يعنى، من بين أشياء أخرى، أنه يُشجِّعنا على دراسة الكتاب المقدَّس.

وهو يقودنا في الصلاة، ويملأنا بالمحبة، والإيمان، والأمانة. وباختصار، عندما نَسُلكُ في الرُّوح، فإننا نَسُلكُ وفقاً لوصايا الكتاب المقدس.

لكن هل هذا يعني أننا لن نكون بحاجة إلى قراءة الكتاب المقدس بعد ذلك؟ لا، فهذا ليس المقصود هنا. فحيث إنَّ الرُّوح القدس يُرشدنا إلى جميع الحقِّ، فسوف يَستمرُّ في تَشجيعنا على قراءة كتابنا المقدس ودراسته. وعندما نَسُلكُ في الرُّوح، ستزيد معرفتنا في الكتاب المقدس وفهمنا له. وفي الحقيقة أن بعض المؤمنين سيبدأون في دراسة الكتاب المقدس للمرَّة الأولى في حياتهم.

وأحد الأسباب التي ستجعل الرُّوح القدس يَستمرُّ في تَشجيعنا على دراسة الكتاب المقدس، هو أنه كلما زادت معرفتنا بالكتاب المقدس، زادت قدرتنا على تمييز ما إذا كانت رغبتنا في القيام بأمرٍ ما هي وصية كتابية أم أنها نابعة من الجسد. كذلك، عندما يقودنا الرُّوح القدس إلى القيام بأمرٍ يوصينا به الكتاب المقدس، فهو يُعطينا القدرة على القيام به. وعندما نحاول القيام بهذه الوصايا بقدرتنا الذاتية، سنشعر بالعجز ولن نُحقِّق النَّجاح.



الفصل الثاني عشر

الحياة في السماويات

إِنَّ الْكِتَابَ الْمَقْدَّسَ يُعَلِّمُ الْكَثِيرَ عَنِ الْحَيَاةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. وَفِي الرَّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ ٢: ٥-٦، يُبَيِّنُ الرَّسُولُ بُولْسُ أَنَّ قِيَامَتَنَا مَعَ الْمَسِيحِ تَعْنِي ثَلَاثَةَ أُمُورٍ: (١) أَنَّ اللَّهَ أَحْيَانَا؛ (٢) أَنَّ اللَّهَ أَقَامَنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ؛ (٣) أَنَّ اللَّهَ أَجْلَسَنَا فِي السَّمَاوِيَّاتِ. وَفِي كُلِّ جُمْلَةٍ، يَسْتَخْدِمُ الرَّسُولُ بُولْسُ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ لِتَأْكِيدِ حَدُوثِ هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ.

وَفِي الرَّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي ٣: ١-٣، كَتَبَ الرَّسُولُ بُولْسُ الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةَ: "فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقَ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ. ااهْتَمُّوا بِمَا فَوْقَ لَا بِمَا عَلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّكُمْ قَدْ مِتُّمْ وَحَيَاتِكُمْ مُسْتَبْرَءَةٌ مَعَ الْمَسِيحِ فِي اللَّهِ."

كذلك، فإنَّ كاتبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانيِّين يُنادي أيضًا بفكرة العَيْشِ في السَّمَاوِيَّاتِ. ومع أنَّ أسلوبه يَخْتَلِفُ قَلِيلًا عن الآياتِ المذكورةِ آنفًا، فإنَّ الفكرة لا تزال واضحة. فقد كَتَبَ الكلماتِ التَّالِيَةِ: "فَلَنَا الْآنَ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ حَقُّ التَّقَدُّمِ بِثِقَةٍ إِلَى قُدْسِ الْأَقْدَاسِ (فِي السَّمَاءِ) بِدَمِ يَسُوعَ. وَذَلِكَ بِسُلُوكِ هَذَا الطَّرِيقِ الْحَيِّ الْجَدِيدِ الَّذِي شَقَّه لَنَا الْمَسِيحُ بِتَمْزِيْقِ الْحِجَابِ، أَي جَسَدِهِ. وَلَنَا أَيضًا كَاهِنٌ عَظِيمٌ يُمَارِسُ سُلْطَتَهُ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ. فَلنَتَقَدَّمْ إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ" (عبرانيِّين ١٠: ١٩-٢٢ - التَّرْجَمَةُ التَّفْسِيرِيَّة).

وقد قال يسوع: "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ" (يوحنا ٣: ١٣). وفي مُناسباتٍ عديدة، شَهِدَ يَسُوعُ بِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا مَا رَأَاهُ وَسَمِعَهُ. فقد كان يَسُوعُ يَعِيشُ السَّمَاوِيَّاتِ أَثْنَاءَ وُجُودِهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَقَبْلَ صُعودِهِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: "كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسَلُكُمْ أَنَا" (يوحنا ٢٠: ٢١). ومع أنَّ هذه الكلمات تَحْتَمِلُ معاني كثيرة، فَإِنَّهَا تَعْنِي أَيضًا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ نَخْتَبِرَ الْحَيَاةَ ذَاتَهَا الَّتِي اخْتَبَرَهَا هُوَ.

وَالعَيْشُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ أَثْنَاءَ وُجُودِنَا عَلَى الْأَرْضِ يَعْنِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَعِيشُونَ فِي عَالَمَيْنِ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ. وَنَقْرَأُ فِي عِبرانيِّين ١٠: ٢٤، "وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَنْتَبِهَ لِلآخِرِينَ، لِئَنَّا بَعْضُنَا بَعْضًا عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ" (التَّرْجَمَةُ التَّفْسِيرِيَّة). وَنَحْنُ نَطِيعُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ مِنْ خِلَالِ العَيْشِ فِي

عَالَمِينَ فِي أَنْ وَاحِدٍ. فَمَا قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ عَنْ حَيَاتِهِ يَعْنِي
بوضوح أنه كان يعيش في عالمين في آن واحد عندما كان يعيش
على الأرض.

أَمَّا بَرَكَاتُ هَذِهِ الْحَيَاةِ فَكَثِيرَةٌ. فَلَمَّا بَرَكَاتٌ لَا تُحْصَى.
وَعِنْدَمَا نَتَبَارَكُ، فَإِنَّمَا نُبَارِكُ الْآخَرِينَ. لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ مُؤْمِنِينَ
كَثِيرِينَ لَا يَهْتَمُّونَ بِعِبَادَتِهِمْ لِلَّهِ أَوْ بِعِلَاقَتِهِمْ الشَّخْصِيَّةَ مَعَهُ بِقَدْرٍ
اهْتِمَامِهِمْ بِخِدْمَتِهِ. وَغَالِبًا مَا نَرَى ذَلِكَ يَحْدُثُ فِي أَوْسَاطِ الْقَادَةِ
الرُّوحِيِّينَ الَّذِينَ يُبْدُونَ حِمَاسَةً كَبِيرَةً فِي خِدْمَتِهِمُ الْمَسِيحِيَّةَ.
لَكِنَّ آيَاتٍ كَثِيرَةً تُرِينَا أَنَّ عِبَادَتَنَا هِيَ الْأَكْثَرُ أَهْمِيَّةً.

وَالْمَقْطَعُ الْكِتَابِيُّ الْأَوَّلُ الَّذِي سَنُلْقِي نَظْرَةً عَلَيْهِ وَرَدَ فِي لَوْقَا
١٠: ٤١ و٤٢. فَقَدْ وَبَّخَ الرَّبُّ يَسُوعُ مَرْتًا بِسَبَبِ مَوْقِفِهَا مِنْ مَرِيَمَ،
الَّتِي أَرَادَتْ فَقَطْ أَنْ تَجْلِسَ وَتَسْتَمِعَ إِلَيْهِ بَدَلًا مِنْ مَسَاعَدَتِهَا فِي
تَحْضِيرِ الطَّعَامِ. قَالَ لِمَرْتَا "وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ". لِذَلِكَ،
يُمْكِنُنَا أَنْ نَرَى أَنَّ وَجُودَنَا فِي مَحْضَرِ الرَّبِّ هُوَ أَهَمُّ شَيْءٍ عَلَى
الإِطْلَاقِ. لَكِنَّ هَلْ هَذَا يَعْنِي أَنْ نَكُونَ كَسَالَى؟ قَطْعًا لَا! بَلْ يَعْنِي
أَنْ نَضَعَ الْخِدْمَةَ بَعْدَ الْعِبَادَةِ، وَأَنْ تَكُونَ الْخِدْمَةُ نَابِعَةً مِنْ
عِبَادَتِنَا لِلرَّبِّ بَدَلًا مِنْ أَنْ تَأْخُذَ مَكَانَهَا.

هَنَّاكَ مَقْطَعُ كِتَابِيٍّ آخَرَ وَرَدَ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي
٣: ١-٨. فَالرَّسُولُ بُولُسُ يَتَحَدَّثُ عَنْ رَغْبَتِهِ الشَّدِيدَةِ فِي مَعْرِفَةِ

المسيح، ويقول إنه يَحْسِبُ أَيَّ شَيْءٍ يُعْطَلُ سَعْيُهُ إِلَى مَعْرِفَةِ
المسيحِ نُفَايَةً.

أَمَّا الْمَوْضِعُ الثَّلَاثُ الَّذِي نَرَى فِيهِ أَنَّ عِبَادَتَنَا لِلرَّبِّ هِيَ
الْأَكْثَرُ أَهْمِيَّةً فَهُوَ صَلَاةُ الرَّبِّ يَسُوعَ إِلَى اللَّهِ الْآبِ قَبْلَ صَلْبِهِ.
فَقَدْ صَلَّى قَائِلًا: "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ
الْحَقِيقِيَّ وَحَدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يوحنا ١٧: ٣).
وَالكَلِمَةُ الْمُتَرْجَمَةُ هُنَا "يعرفوك" تُشِيرُ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الْاِخْتِبَارِيَّةِ.
وَتَجْدُرُ الْمُلَاحَظَةَ إِلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ الْآبِ وَاللَّهُ الْابْنِ مَعْرِفَةٌ
اِخْتِبَارِيَّةٌ تَعْنِي الْحَصُولَ عَلَى الْحَيَاةِ الْفِيَاضَةِ.

وَهُنَاكَ آيَةٌ رَابِعَةٌ وَرَدَتْ فِي الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ١٢: ٢.
وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ، نَرَى أَنَّ قَدْرَتَنَا عَلَى التَّصَدِّيِّ لِمَصَاعِبِ الْحَيَاةِ
تَنْبَعُ مِنْ نَظَرِنَا "إِلَى رَبِّيسِ الْإِيمَانِ وَمُكْمَلِهِ يَسُوعَ". وَهَذَا
تَشْجِيعٌ يُسَاعِدُنَا عَلَى تَثْبِيتِ أَعْيُنِنَا دَائِمًا عَلَى الرَّبِّ يَسُوعَ.
وَالطَّرِيقَةُ الْوَحِيدَةُ لِلْحَصُولِ عَلَى شَرِكَةِ دَائِمَةٍ مَعَ الرَّبِّ تَنْبَعُ مِنْ
اتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ الْعَيْشِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. فَمِنْ ذَلِكَ
الْمَوْضِعِ، سَتَسْمُو عِبَادَتَنَا إِلَى أَرْفَعِ الْمَسْتَوِيَّاتِ.

لَكِنَّ الْعَهْدَ الْجَدِيدَ لَا يَقُولُ إِنَّ الْعِبَادَةَ تَفُوقُ الْخِدْمَةَ أَهْمِيَّةً
أَوْ الْعَكْسَ. بَلْ إِنَّهُ يُعَلِّمُنَا أَنَّنا نَقْدِرُ الْقِيَامَ بِكُلِّ الْأَمْرَيْنِ فِي آنٍ
وَاحِدٍ. وَالرَّسُولُ بُولُسُ يَقُولُ فِي أَفْسُسَ ٢: ٥-٧، "وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ

بِالْخَطَايَا أَحْيَانًا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنُّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ -
 وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ،
 لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الْآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقِ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي
 الْمَسِيحِ يَسُوعَ." وفي العدد ٨، نرى أننا نحصل على النعمة
 بالإيمان: "لأنكم بالنعمة مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ". فالربُّ يريد
 أن تكون حياة المؤمن إيمانًا مستمرًا. فعندما نحيا بالإيمان،
 فإنَّ الكتاب المقدَّس يُخبرنا أنَّ "أَنهَارَ مَاءٍ حَيٍّ" ستجري من
 بطنونا، وَأَنَّا سَنَعْمَلُ مُعْجَزَاتٍ أَعْظَمَ مِنْ تِلْكَ الَّتِي عَمِلَهَا يَسُوعُ
 (يوحنا ٧: ٣٨ ويوحنا ١٤: ١٢).

وفي كولوسي ٣: ٤، كَتَبَ الرَّسُولُ بُولُسُ الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةَ:
 "مَتَى أَظْهَرَ الْمَسِيحُ حَيَاتِنَا، فَحِينئذٍ تُظْهِرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي
 الْمَجْدِ." وهذه الكلمات لم تُكْتَبَ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ. فالرَّسُولُ بُولُسُ
 يريدنا أن نفهم أنَّ هذا الإعلان عن يسوع المسيح هو أمرٌ يمكننا
 أن نختبره في الزَّمان الحاضر. فبقدرته المؤمنين الذين يعيشون
 في "السَّمَاوِيَّاتِ" أن يَختبروه.

وفي فيلبِّي ٣: ١٠، يَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ إِنَّ أَمْنِيَتَهُ الْكَبْرَى
 فِي الْحَيَاةِ هِيَ أَنْ يَعْرِفَ الْمَسِيحَ. وهو يقول أيضًا إنه يريد أن
 يَختبر "قُوَّةَ قِيَامَتِهِ". فقد كان يَتَوَقَّعُ إِلَى اخْتِبَارِ الْمَسِيحِ مِنْ
 خِلَالِ الْجُلُوسِ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.

قال الربُّ يسوع لسمعان بطرس إنه رَجُلٌ مُبَارَكٌ
مِنَ اللَّهِ لَأَنَّهُ تَلَقَّى الْإِعْلَانَ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحَ (مَتَّى
١٦: ١٥-١٧). ويمكننا نحن أيضًا أن نَحظى بِالْبَرَكَاةِ ذاتها إن
عشنا الحياة التي نَحْتَبِرُ فيها الجِلسَ معه في عرشه وظهور
المسيح لنا. فهل لك أن تتخيلَ حياةَ زاخرَةً بظهوراتِ رَبِّنا
يسوع المسيح!

في كولوسي ٣: ٤، يُشِيرُ الرَّسُولُ بولس إلى المسيح بأنَّه
"حياتنا". وهذا يُذَكِّرنا بما قاله الربُّ يسوع في إنجيل يوحنا
١٤: ٦، "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ." وَيَشْهَدُ الرَّسُولُ بولس
في غلاطية ٢: ٢٠ قائلاً: "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَأَنَّ، بَلِ
الْمَسِيحِ يَحْيَا فِيَّ."

والآية الأولى في سفر أعمال الرُّسُلِ تُبَيِّنُ أَنَّ هَذَا السَّفْرَ
بمُجْمَلِهِ هُوَ سِجْلُ أَعْمَالِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لذلك، يمكننا أن نَفْهَمَ أَنَّ
جميعَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورَةِ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ الرُّسُلِ هِيَ فِي
حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، أَعْمَالُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وعندما ندرس هذا السَّفْرَ،
نرى أَنَّ يَسُوعَ قَامَ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ مِنْ خِلالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا
يَفْعَلُونَ مَشِيئَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ.

والربُّ يسوع يقوم دوماً بعمله ويَبْنِي كَنِيستَهُ مِنْ خِلالِ
الْمُؤْمِنِينَ. فهو مَسْؤُولٌ عَنِ إِرْشَادِنَا، وَعَنِ الْكَشْفِ عَنِ خُطَّتِهِ فِي

العالم اليوم. لذلك، يجب علينا أن نعرف ما يريد أن يفعله فينا
ومن خلالنا بدل أن نعيش وفقاً لخططنا وحكمتنا البشريّة.

وقال الربُّ يسوع إنه قام بكلِّ شيءٍ لأنَّ الله الآبَ كان يقوم
بالعمل من خلاله: "أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ. ... الْحَقُّ
الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا
يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لِأَنَّ مَهْمَا عَمَلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذَلِكَ"
(يوحنا ٥: ١٧، ١٩). "الكَلَامُ الَّذِي أَكَلَّمَكُم بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ
نَفْسِي، لَكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِي هُوَ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ" (يوحنا ١٤: ١٠).

والصَّلَاةُ الشَّفَاعِيَّةُ هِيَ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ خِدْمَتِنَا لِلآخِرِينَ.
فعندما نُصَلِّي مِنْ مَوْقِعِنَا [حيث نَجْلِسُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَ
الربِّ يسوع المسيح في السَّمَاوِيَّاتِ]، فَإِنَّ هَذَا يَزِيدُ مِنْ
فَاعِلِيَّةِ صَلَوَاتِنَا الشَّفَاعِيَّةِ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ مِنْ خِلَالِ الْآيَتَيْنِ
١ يوحنا ٥: ١٤ و ١٥ أَنَّ صَلَوَاتِنَا سَتُسْمَعُ عِنْدَمَا نُصَلِّي بِحَسَبِ
مَشِيئَةِ اللَّهِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ دَوْرِنَا فِي جَلْبِ الْبَرَكَاتِ لِلآخِرِينَ مِنْ خِلَالِ
الصَّلَاةِ هُوَ أَنْ نَعْرِفَ مَشِيئَةَ اللَّهِ، وَأَنْ نَطْلُبَ إِلَيْهِ أَنْ يُتِمَّمَ مَشِيئَتَهُ.
وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَشِيئَةَ اللَّهِ لِلآخِرِينَ مِنْ خِلَالِ التَّوَاصُلِ الْفِعَّالِ
مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.

وفي فيلبِّي ٣: ١٠، يُعَبِّرُ الرَّسُولُ بُولُسُ أَيْضًا عَنْ رَغْبَتِهِ لَا
فِي مَعْرِفَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَقُوَّةِ قِيَامَتِهِ فَحَسْبِ، بَلْ وَأَيْضًا "شَرِكَةَ"

آلامه". وفي رومية ٩: ٢، يَتَحَدَّثُ الرَّسُولُ عَنْ حُزْنِهِ الْعَظِيمِ وَعَنْ
الْوَجَعِ الَّذِي يَشْعُرُ فِيهِ فِي قَلْبِهِ بِسَبَبِ الْيَهُودِ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَلَا
شَكَّ أَنَّ هَذَا الْحُزْنَ الَّذِي شَعَرَ بِهِ الرَّسُولُ كَانَ فِي الْأَصْلِ حُزْنًا فِي
قَلْبِ اللَّهِ. فَعِنْدَمَا تَنَسَّكَ آلامُ يَسُوعِ فِي قُلُوبِنَا، فَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ
بِمَعْرِفَةِ "شَرِكَةِ آلامِهِ". وَقَدْ اخْتَبَرَ بُولُسُ هَذَا الْحُزْنَ، لِأَنَّهُ كَانَ
يَحْيَا فِي شَرِكَةِ حَمِيمَةٍ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ خِلَالِ الْحَيَاةِ
الَّتِي يَحْيَاهَا فِي السَّمَاوِيَّاتِ. وَبِالطَّرِيقَةِ ذَاتِهَا، سَوْفَ نَخْتَبِرُ هَذَا
الْحُزْنَ مِنْ أَجْلِ الْآخَرِينَ مِنْ خِلَالِ ثَبَاتِنَا فِي السَّمَاوِيَّاتِ.

فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ عَدُوُّنَا اللَّدُودُ. فَقَصْدُهُ
إِبْعَادُنَا عَنْ خُطَّةِ اللَّهِ لِحَيَاتِنَا. وَفِي أَفْسُسِ ١: ١٨-٢٣، يُعَبِّرُ
الرَّسُولُ بُولُسُ عَنْ شَوْقِ قَلْبِهِ فِي أَنْ يَعْرِفَ الْمُؤْمِنُونَ مَقَامَهُمْ
وَسُلْطَانَهُمْ عَلَى الشَّيْطَانَ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فَيَقُولُ: "مُسْتَنْبِرَةٌ
عُيُونُ أَنْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ
مِيرَاثِهِ فِي الْقَدِيسِينَ، وَمَا هِيَ عَظْمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحُونَا نَحْنُ
الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ
مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ
وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسَيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطَّ
بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ
جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلءُ الَّذِي
يَمَلَأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ."

وَمِنْ خِلالِ هَذِهِ الصَّلَاةِ، يُمْكِنُ أَنْ نَرَى أَنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ يَعْرِفُ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ عَدُوٌّ مَهْزُومٌ تَمَامًا، وَأَنَّهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ بِسَبَبِ الْعَمَلِ الَّذِي أَكْمَلَهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ قَادِرًا عَلَى التَّصَدِّيِّ لَهُ بِسُلْطَانٍ. وَيُمْكِنُ أَنْ نَحْظِيَ بِهَذِهِ الثِّقَّةِ ذَاتِهَا مِنْ نَحْوِ الشَّيْطَانِ إِذَا اخْتَرْنَا أَنْ نَحْيَا الْحَيَاةَ فِي السَّمَاوِيَّاتِ.

أَجْلَسَ اللهُ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْمَسِيحِ عَلَى عَرْشِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ مُنْذُ اللَّحْظَةِ الَّتِي قَبِلُوا فِيهَا يَسُوعَ مُخْلِصًا لِحَيَاتِهِمْ. وَمَعَ ذَلِكَ، لَنْ يَخْتَبِرَ الْمُؤْمِنُونَ هَذِهِ الْحَيَاةَ إِلَّا عِنْدَمَا يُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ قَدْ أُجْلِسُوا فِي السَّمَاوِيَّاتِ، وَعِنْدَمَا يَخْتَارُونَ أَنْ يَحْيُوا وَفَقًا لِهَذِهِ الْمُعْطِيَّاتِ.

وَالْأَمْرَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْأَسْفِ هُوَ أَنَّ مُؤْمِنِينَ كَثِيرِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَقَامَهُمْ فِي الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ، فَهُمْ لَا يَحْيُونَ فِي ضَوْءِ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ. وَيَجِبُ عَلَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَخْتَبِرُوا الصَّلْبَ مَعَ الْمَسِيحِ قَبْلَ أَنْ يَخْتَبِرُوا الْجُلُوسَ مَعَهُ عَلَى عَرْشِهِ. فَعِنْدَمَا تُصْبِحُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ اخْتِبَارِيَّةً، سَتَتَدَفَّقُ الْبَرَكَاتُ الرُّوحِيَّةُ دُونَ تَوَقُّفٍ. وَحِينَئِذٍ، سَوْفَ تَصِيرُ الْحَيَاةُ مَغَامَرَةً يَوْمِيَّةً فَيَاضَةً!

مكان المعاناة في حياة النعمة

هناك آراءٌ مُختلفة عن المعاناة في حياة المؤمن المسيحي. فالبعض يُعلمُ أنَّ المؤمن يجب ألاَّ يُعاني. والبعض يعتقد أنَّ مُعاناة أحد المؤمنين هي دليلٌ على أنَّ ذلك الشَّخص قد اقترف خطيئةً في حياته، وأنَّ الله يُعاقبه.

لكنَّ الشُّوكة التي كابدَها الرَّسول بولس في جسده تُقدِّم لنا نظرةً جديدةً تمامًا عن المُعاناة. فالشُّوكة التي كانت في جسد بولس جعلته ضعيفًا. ومن خلال ما قاله عن هذه الشُّوكة، من الواضح أنه كان يخشى أن تُعيق خدمته. وصلى بولس إلى الربِّ ثلاث مرَّات لكي يُزيل هذه الشُّوكة. لكنَّ ردَّ الربِّ على صلاته كان: "تُكفِّيك نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ" (٢ كورنثوس ١٢: ١٩). ثمَّ يقول الرَّسول بولس: "فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ

فِي ضَعْفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ أَسْرُّ بِالضَّعْفَاتِ
وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيْقَاتِ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ.
لَأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ" (٢كورنثوس ١٢:
٩ب-١٠). وهذا يُرِينَا أَنَّ مُعَانَاةَ بُولُسَ جَرَدَتْهُ مِنْ اعْتِزَاذِهِ
بِنَفْسِهِ، وَأَرْغَمَتْهُ الِاتِّكَالَ عَلَى اللَّهِ لِكَيْ يَعْيشَ وَيَخْدُمَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ.

يُخْبِرُنَا الْكِتَابُ الْمَقْدَسُ عَنْ أُمُورٍ مُعَيَّنَةٍ أُخْرَى تَوْدِي إِلَى
مُعَانَاتِنَا عِنْدَمَا نَعِيشُ خَارِجَ اتِّحَادِنَا بِالْمَسِيحِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ
فِي ٢ تِيمُوثَاوُسَ ٣: ١٢، "وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْيشُوا
بِالْتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ." كَمَا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ فِي
يُوحَنَّا ١٥: ٩، "لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ.
وَلَكِنْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ
يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ."

لَكِنْ حَتَّى الْمُعَانَاةَ الَّتِي تَحْدُثُ بِسَبَبِ الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ فِي
الْفَقْرَةَ الْمَذْكُورَةَ آفَاءً، تَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ يَلْتَجِئُ إِلَى اللَّهِ بِإِيمَانٍ؛
ثُمَّ يَحْصِلُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْمُعَانَاةَ تَضَعُنَا تَحْتَ
النُّعْمَةِ. كَذَلِكَ، فَإِنَّ تَطْبِيقَنَا لِلْوَصَايَا الْخَمْسِ (الَّتِي لَخَّصْنَاهَا
فِي نَهَايَةِ الْفَصْلِ السَّادِسِ) يَضَعُنَا تَحْتَ النُّعْمَةِ أَيْضًا.

هناك ثمر آخر للمُعَانَاةِ يَنْجِمُ عَنْ مَوْتِ الْمَرْءِ وَدَفْنِهِ وَقِيَامَتِهِ
مَعَ الْمَسِيحِ. وَقَدْ كُتِبَتْ الرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ فِي الْأَصْلِ

للمؤمنين الْمُضْطَهَدِينَ. وفي الأصحاح الثَّانِي عَشْرَ، يَقُولُ كَاتِبُ
الرُّسَالَةِ لَهُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُضْطَهَدِينَ: "لَأَنَّ أَوْلَادَكَ [الآبَاءِ
الْأَوَائِلِ] أَدَّبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هَذَا فَلَأَجْلِ
الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ. وَلَكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لَا
يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَحْيَرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ
ثَمْرَ بَرٍّ لِلسَّلَامِ" (عبرانيين ١٢: ١٠ و ١١). وهذا يُرِينَا أَنَّ الْقَدَاسَةَ
وَالْبِرَّ هُمَا ثَمْرٌ لِمَوْتِ الْمَرْءِ وَدَفْنِهِ وَقِيَامَتِهِ مَعَ الْمَسِيحِ.

لذلك، إِذَا وَاجَهْتَ رِيَاحًا عَاتِيَةً لَمْ تَأْفَهْهَا مُنْذُ أَنْ عَقَدْتَ
العَزْمَ عَلَى العَيْشِ بِالنُّعْمَةِ مِنْ خِلَالِ تَطْبِيقِ الْحَقِّ الْمَذْكُورِ فِي
رُومِيَّةِ ٦، اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمَحَ بِهَذِهِ الْأَحْوَالِ الصَّعْبَةِ لِكَيْ
يُسَاعِدَكَ عَلَى النُّمُوِّ فِي حَيَاةِ الْإِيمَانِ الْجَدِيدَةِ.

يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُطِيعَ وَصِيَّةَ الرَّسُولِ بُولْسِ الْمُدُونَةِ فِي
١ تِسَالُونِيكِي ٥: ١٨ إِذْ يَقُولُ لَنَا: "اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ." وَهَذَا
لَا يَعْنِي أَنَّهُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُقَدِّمَ الشُّكْرَ رَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ فَحَسْبُ، بَلْ
وَأَيْضًا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَقَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُ كَثِيرِينَ
عِنْدَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ. وَهَنَّاكَ أَشْخَاصٌ اخْتَبَرُوا سَلَامَ الرَّبِّ فِي وَسْطِ
الْمِحَنِ وَالضِّيْقَاتِ مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَلَيْهَا.

جَرِّبْ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ!

كلمة المؤلف الختامية

إنه لامتيازٌ عظيمٌ لنا أن نُقدِّم لك حقَّ الله المُغيِّرِ الحياة. وهو امتيازٌ عظيمٌ لنا أيضًا أن نتمكَّن - خلال السَّنوات الماضية - من مشاركة هذا الحقِّ وروية كثيرين يَحْتَبرون الحياة الفياضة التي أعدَّها الربُّ لهم.

لذلك، صلاتنا لأجلك هي أن تكون قد فهمتَ ما شاركناك في هذا الكتاب، وتُطبِّقه في حياتك.

قد تبَيَّن لنا أنَّ الأشخاص الذين فهموا هذه الحقائق وطبَّقوها في حياتهم قد انتقلوا إلى خدمة جديدة تمامًا. فقد تكون خدمتك على مرِّ السنين هي مشاركة رسالة الإنجيل مع غير المؤمنين. لكنَّ الأشخاص الذين بدأوا في اختبار اتِّحادهم بالمسيح قد اكتشفوا أنَّ هناك خدمة أخرى مُغيِّرة الحياة

تَنتَظِرُهُمْ. وَهَذِهِ الخِدْمَةُ هِيَ تَعْلِيمُ المَؤْمِنِينَ الأَخْرِينَ صَليْبُهُمْ،
وَدَفْنُهُمْ، وَقِيَامَتُهُمْ. وَكَمْ سَنَفْرَحُ وَنَتَهَلَّلُ حِينَ نَسْمَعُ أَنَّ مَؤْمِنِينَ
أَخْرِينَ يَشْهَدُونَ عَمَّا يَصْنَعُهُ اللهُ فِي حَيَاتِهِمْ.